

النوادر

العدد ٢٠٠٨

تصدر في جمادى الآخرة سنة ١٤٣٠ هـ الموافق لـ ٢٠٠٨ م



الأسرار

بين أهل السنة ومخالفيهم



آداب العيد وصيام
الست من شوال



الأخوة صفة نادرة
ولزماننا مغادرة



فن التعامل مع الزوجة

السلام عليكم

عيدكم مبارك

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛
فلقد كنا قبل أيام نستعد لاستقبال شهر رمضان، وها هو الشهر أقبل، وسرعان ما انقضت أيامه وانصرمت لياليه، وقد جعل الله لنا بعده عيداً عظيماً، نعظم الله فيه، ونُكَبِّرُهُ ونشكره على جزيل فضله وإنعامه، وقد أمرنا الله بذلك عند إكمال العدة، فقال سبحانه: **وَلِتُحَبِّلُوا أَلِيَّةَ لِتَشْكُرُوا** اللَّهُ عَلَيَّ مَا هَدَىٰكُمْ **وَلِتَكُونُوا تَنكِرُونَ**، (البقرة: ١٨٥)، والعيد يوم فرح وسرور يخرج فيه جموع المؤمنين إلى مصالهم، وقد رفعوا أصواتهم بالتكبير والتهليل والتحميد، فرحين مستبشرين بما أفاض الله عليهم من نعمه؛ حيث أباح لهم الاستمتاع بالطيبات بعد استجابتهم لأمر الله بالصيام والقيام وسائر الطاعات، فالحمد لله كثيراً، ونسأل الله سبحانه وتعالى للجميع القبول وأن يجعلنا من عتقائه من النار.
واننا في أنصار السنة المحمدية ننتهز هذه المناسبة فنهئ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بهذا العيد المبارك، ونسأله سبحانه أن يجعله عيد خير وبركة على أمة الإسلام والمسلمين، وأن يعيده علينا والأمة الإسلامية في عز ومجد، وأمن وإيمان، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾



صاحبة الامتياز

جمعية أنصار السنة المحمدية



المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي



اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيك

د. مرزوق محمد مرزوق

محمد عبد العزيز السيد

إدارة التحرير ٨ شارع قوتة عابدين - القاهرة

ت. ٢٣٩٣٥١٧ - فاكس ٢٣٩٣٠٦٦٢

WWW.ANSARALSONNA.COM

هاتف ٢٣٩١٥٤٥٦ - ٢٣٩١٥٥٧٦

البريد الإلكتروني MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات ت. ٢٣٩٣٦٥١٧ // ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM



سكرتير التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي



الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيهاً بحوالة
فورية باسم مجلة التوحيد - على
مكتب بريد عابدين - مع إرسال صورة
الحوالة الفورية على فاكس مجلة
التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان
ورقم التليفون
٢- في الخارج ٣٠ دولاراً أو ١٠٠ ريال
سمودي أو مايعادلها
ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية
أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار
السنة حساب رقم / ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

مصر ٣٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم
الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ،
قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا
٢ يورو

مطابع الأهرام التجارية
قليوب - مصر

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: الرئيس العام
- ٥ من روائع الماضي: الشيخ صفوت نور الدين - رحمه الله.
- ٩ باب التفسير: د. عبد العظيم يدوي
- ١٢ باب الاقتصاد الإسلامي: د. حسين حسين شحاتة
- ١٥ باب القراءات: د. أسامة ساجر
- ١٧ باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق
- ٢١ درر البحار: علي حشيش
- ٢٣ آداب العيد وصيام الست من شوال: د. عزة محمد رشاد
- ٢٧ منبر الحرمين: د. علي عبد الرحمن الحديفي
- ٣٠ أحداث مهمة في تاريخ الأمة: عبد الرزاق السيد عيد
- ٣٣ فطر المشاعر: د. محمد بن إبراهيم الحمد
- ٣٦ واحة التوحيد: علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية: د. متولي البراجيلي
- ٤١ زكاة الفطر: د. حمدي طه
- ٤٤ فن التعامل مع الزوجة: د. ياسر لمي
- ٤٧ باب العقيدة: د. صالح الفوزان
- ٥٠ الأسرة المسلمة: جمال عبد الرحمن
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
- ٥٥ مسائل الدين وصلتها بالخلاف: د. أحمد منصور سبالك
- ٥٧ قرائن اللغة والنقل والعقل: د. محمد عبد المليم الدسوقي
- إرشاد المختلطين إلى حكم الترخيص في الجمعة عند اجتماع
عبدن: محمد عبد العزيز
- ٦٤ الوسطية بين أهل السنة ومخالفهم: معاوية محمد هيكمل
- وقفات شرعية مع ظاهرة الزواج المربع:
- ٦٨ المستشار: أحمد السيد علي إبراهيم
- ٧١ الأخوة صفة نادرة ولزماننا مفادرة: د. عماد عيسى

منشأة البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

١٠٥٠ جنيهاً شمع الكبريتونة للأفراد والهيئات والمنظمات
داخل مصر ٣٠٥٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين، وبعد:

فها نحن نودع شهر رمضان المبارك الذي جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، وقيامه مكفراً للذنوب والأثام، وقد أقبلت فيه القلوب على الله بالطاعة والعبادة، وهذه نعمة من الله على عباده أن هيأ لهم المناسبات الفاضلة التي تحرك في العبد إيمانه، فيزيد في الطاعة، ويقصر عن المعصية، وقد انتهى رمضان، وفيه قدم كل منا لربه ما أعانه الله عليه ووفقه إليه، وهو شاهد لنا أو علينا بما أودعناه فيه، ولذلك وجب على العبد أن يحاسب نفسه على ما قدم فيه، وهل كان للأعمال الصالحة التي قدمها أثر على نفسه في القول والعمل والسلوك؟

وعلى كل حال، فالعبد مُطالب بالأخذ بأسباب القبول على الدوام، والمحافظة والاستمرار على الطاعة بعد رمضان، ويسأل الله التوفيق والقبول، وليحرص كحرص الصحابة- رضوان الله عليهم أجمعين- على قبول العمل ويخشى ألا يتقبل الله منه، قال الله تبارك وتعالى فيهم: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ رِجْلٌ أَنَّهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ» (١٠) أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْمَكْرِاتِ وَأَمْ لَهُمْ مَا سَفَرُونَ (المؤمنون: ٦٠، ٦١)، وقد بينت هاتان الآيتان أن الذين يسارعون في الخيرات يقومون بحق الله فيما أمرهم به، ومع ذلك يخافون من الإخلال والتقصير فيها ألا تقبل.

وفي مسند أحمد وسنن الترمذي وغيرهما أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ رِجْلٌ»، (المؤمنون: ٦٠) هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا، يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا تقبل منهم. وقد صححه الألباني لطرقه كما في الصحيحة (٢٥٥/١).

وقال في تعليقه على الحديث: «والسرية خوف المؤمنين ألا تقبل منهم عبادتهم، ليس هو خشيتهم ألا يوفيهم الله أجورهم، فإن هذا خلاف وعد الله إياهم في مثل قوله تعالى: «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَامْسُوا وَعَلَى الْوَيْلِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ» (النساء: ١٧٣)، بل إنه ليزيدهم عليها، كما



أهمية

المحافظة على

الطاعات

بقلم / الرئيس العام

د / عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com



قال، «لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيُزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»، والله تعالى «لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ»، وإنما السر أن القبول متعلق بالقيام بالعبادة كما أمر الله عز وجل، وهم لا يستطيعون الجزم بأنهم قاموا بها على مراد الله، بل يظنون أنهم قصروا في ذلك، ولهذا فهم يحافظون ألا تقبل منهم، فليتأمل المؤمن هذا؛ عسى أن يزداد حرصاً على إحسان العبادة والإتيان بها كما أمر الله، وذلك بالإخلاص فيها، واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم في هديته. (المرجع السابق).

وعليه، فإنني أذكر نفسي وإخواني بضرورة الإحسان في العبادة، والمحافظة على الأعمال الصالحة، لنحفظ بذلك نعم الله المتواصلة، ونداوم عليها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب المداومة على العمل، كما في البخاري من حديث مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أي العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: «الدائم». قال ابن حجر: «وفي هذا الحديث الحث على المداومة على العمل وإن قل، وفيه الاقتصاد في العبادة وترك التعمق فيها؛ لأن ذلك أنشط، والقلب به أشد انشراحاً». (فتح الباري ١٨/٣).

وقد عقد الإمام البخاري في صحيحه باباً قال فيه: «باب أحب الدين إلى الله أدومه»، ثم ساق حديث عائشة وفيه: «وكان أحب الدين إلى الله أدومه»، قال ابن حجر في شرحه: «مراد المصنف الاستدلال على أن الإيمان يُطلق على الأعمال؛ لأن المراد بالدين هنا العمل، والدين الحقيقي؛ هو الإسلام، والإسلام الحقيقي مرادف للإيمان، فيصح بهذا مقصوده». (فتح الباري ١٠١/١).

ونقل ابن حجر عن ابن الجوزي أنه قال: «إنما أحب الدائم لثبتهين؛ أحدهما: أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصول، فهو متعرض للذم، ولهذا ورد الوعيد في حق من حفظ آية ثم نسيها، وإن كان قبل حفظها لا يتعين عليه، ثانيها: أن مداوم الخير ملازم للخدمة، وليس من لازم الباب في كل يوم وقتاً

ما، كمن لازم يوماً كاملاً ثم انقطع». (المرجع السابق ١٠٣/١).

وقال النووي رحمه الله: «وفيهِ الحث على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص، والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة». (شرح النووي على صحيح مسلم ٧١/٦).

وقد عقد الإمام البخاري رحمه الله في كتابه التهجد من صحيحه بعض الأبواب الدالة على المداومة على العمل وفضل قيام الليل، وكأنه يشير إلى الذين تهجدوا في رمضان وقرؤوا القرآن في القيام أن يستمروا على ذلك طوال العام. انظر مثلاً: باب التهجد بالليل، وباب فضل قيام الليل، وباب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل حتى ترم قدماء، وباب ما يكره من ترك قيام الليل لمن يقومه.

وعلى المؤمن أن يقتنم حياته ويسارع إلى رضوان ربه في ليله ونهاره، فلا يضيع وقتاً من غير طاعة، والله تبارك وتعالى لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، قال الله تعالى: «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ بِأَيْتِكَ الْيَقِينُ»، (الحجر: ٩٩)، والمراد باليقين هنا: الموت، وهو ما ذهب إليه المحققون من أهل العلم، وقد ذكر البخاري عن سالم بن عبد الله أنه فسّر اليقين هنا بالموت. (انظر: فتح الباري ٣٨٣/٨).

ونقله عنه ابن كثير وقال عقبه: «وهكذا قال مجاهد، والحسن، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره، والدليل على ذلك قوله تعالى إخباراً عن أهل النار أنهم قالوا: ﴿كَذَّبْتُمْ بِهِ أَلَيْسَ أَمَّا آتَاكُمُ الْيَقِينُ﴾، (المدثر: ٤٦-٤٧)، وفي الصحيح عن أم العلاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على عثمان بن مظعون وقد مات، قالت أم العلاء: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك



الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما يدريك أن الله أكرمه؟» فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، فمن؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين، وإنني لأرجو له الخير».

ويستدل من هذه الآية الكريمة وهي: «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (الحجر: ٩٩)، على أن العبادة كالصلاة ونحوها واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتاً فيصلي بحسب حاله، ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم، وهذا كفر وضلال وجهل، فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته، وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع هذا أعبد وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة، وإنما المراد باليقين هنا: الموت، كما قدمناه، ولله الحمد والمنة، والحمد لله على الهداية، وعليه الاستعانة والتوكل، وهو المستول أن يتوفانا على أكمل الأحوال وأحسنها، فإنه جواد كريم». (تفسير ابن كثير ٧٥٧/٢).

وأقول: نعم، الحمد لله على الهداية في البداية والنهاية، ورحم الله الإمام الحافظ ابن كثير الذي أبان عن معنى هذه الآية، وردَّ على المتدعة المحرفين للكلم عن موضعه، الزاعمين أن بعض العباد - بحجة الولاية - إذا وصلوا إلى المعرفة القلبية سقطت عنهم التكليف؛ لأن ذلك اليقين هو غاية الأمر بالعبادة، وهذا ضلال مبين، وخروج على دين رب العالمين، وهذه الطائفة وجدت قبل ابن كثير وكانت في زمنه، وما زالت حتى يوم الناس هذا، وقد ردَّ أنمتنا عليهم بكلام يطول، واكتفي بكلام العلامة ابن كثير، لأنه متقدم وغير متهم ببدعة، والجميع - إلا من زاغ عن الحق - يسلم بإمامته وفقهه، وقد ردَّ على هؤلاء بما يكفي ويشفي - رحمه الله تعالى -.

وليحذر العبد من الغفلة والانتكاسة، فيترك الطاعة والعبادة، ويغير حاله من الطاعة إلى المعصية، ومن غير غير عليه، كما قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (الرعد: ١١)، وفي هذه الآية وعيد شديد لمن انحرف عن

الدين، وخرج عن الاستقامة والطاعة بأن يبذل الله حاله، وينزل به بأسه، ويكون العبد بما قدمت يداه سبباً في ذلك.

قال القاسمي رحمه الله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (الرعد: ١١) أي: من العافية والنعمة، «حَتَّى يَهْدُوا مَا يُنْفِرُونَ» (الرعد: ١١)، أي: من الأعمال الصالحة أو ملكاتها، التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها إلى أضدادها». (تفسير القاسمي ٣٦٥٥/٩).

وقد ضرب الله مثلاً سيئاً لمن نقض عهده مع ربه وخالف أمره، فقال تعالى: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَسَتْ تَتَذَكَّرُ لَكُمْ» (النحل: ٩٢)، قال البغوي رحمه الله: «هي امرأة خرقاء حمقاء كانت تنزل الغزل من الصوف والشعر والوبر، وتأمّر جواربها بذلك، فكان يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمرتهن بنقض جميع ما غزلت، فهذا كان رأيها، ومعناه، أنها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقص». (تفسير البغوي ٨٢/٣).

ولا شك أن الذي ينقض عهده ويخالف وعده ظالم جاهل سفيه، ولحرص الإسلام على مواصلة الطاعة بمثلها ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صيام ستة أيام من شوال ورتب على ذلك الأجر العظيم، كما في حديث أبي أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر». (مسلم: ١١٦٤).

والعبد مخير في صيامها خلال الشهر، وأما ما اشتهر بين العامة بعيد الأبرار لمن صام الست من شوال، فلا أصل له، وقد أنكره جمع من الأئمة. قال ابن تيمية: «أما ثامن شوال فليس عيداً، لا للأبرار ولا للفقار، ولا يجوز لأحد أن يعتقد عيدا، ولا يحدث فيه شيئاً من شعائر الأعياد». (الاختيارات الفقهية ص ١٨٨).

وختاماً أقول لأهل الإيمان، لا تبطلوا أعمالكم بما لا يرضي ربكم، وتنافسوا في الصالحات، وحافظوا على ما كسبتم وقدمتم من الطاعات. تقبل الله طاعتكم، والحمد لله رب العالمين.



من روائع الماضي وصل ما بعد رمضان

إسلام الشيخ محمد صفوت نور الدين



العزة ينادي على عباده في كل ليلة من ليالي العام، فهم يتمكنون منها في رمضان بفضل السحور وبركاته؛ لذا أردت التنبيه على ذلك؛ لعل المسلم الكريم بعد قراءة هذا الحديث يعتاد في وقت السحر أن يجمع كل حاجة له، فيبثها إلى ربه، ويُنَاجيه في ذلك الوقت الذي أظلمت فيه الدنيا، وهَجَّع فيه الناس، ونامت فيه العيون، فيقوم لربه يدعو، فيأخذ بهذا السبب الأعظم الذي يرفع الله به البلاء، ويصرف به الداء، ويُفْرِج به الكرب، ويبارك به في الرزق، ويفخر به الذنب، ويتولى به العيد، فينال الخير الكثير بالدعاء في هذا الوقت المبارك في الثلث الأخير من الليل.

(ينزل ربنا تبارك وتعالى)، يقول أبو الطيب في "السراج الوهاج": ولا شك ولا ريب في ثبوت هذه الصفة لله سبحانه؛

شهر رمضان بفضائله الكثيرة، وخيراته العظيمة، منها ما جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)، فَإِنَّ مِنْ جَمَلَةِ بَرَكَاتِ السَّحُورِ أَنْ يَسْتَقِظَ الْمُسْلِمُ فِي وَقْتِ السَّحْرِ، وَأَنْ يَتَنَاوَلَ طَعَامَ السَّحُورِ، فَيَدْعُو بِدَعَاءٍ طَيِّبٍ، كَأَنْ يَقُولَ بِسَبَبِ الطَّعَامِ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ السُّنِّي، فَيَقَعُ ذَلِكَ الدَّعَاءُ فِي وَقْتِ يَنَادِي رَبُّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ: (مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)، فَيَطْلُبُ خَيْرَ الدُّنْيَا كَامِلًا بِقَوْلِهِ: (بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا)، وَخَيْرَ الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ يَدْخُلُهَا بِغَيْرِ سَابِقَةِ عَذَابٍ بِقَوْلِهِ: (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَاتِ السَّحُورِ، مَعَ أَنَّ رَبَّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛
أَخْرَجَ الْجَمَاعَةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُنْزَلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟).

يقول الترمذي: قد روي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذكر الروايات المتعددة بإلفاظها وقد جمع العيني في "العمدة" من روى من الصحابة حديث النزول، فبلغ عددهم بضعا وعشرين صاحبيا.

مناسبة الموضوع:

هذا الحديث يُصَبَّح - إن شاء الله تعالى - بين يدي القارئ في سؤال، وقد انخلع



لورود الأحاديث الصحيحة الكثيرة، التي بلغت حد الشهرة والقبول، ومن أولها بنزول رحمته أو أمره أو ملائكته، أو حملها على الاستعارة بمعنى الإقبال على الدعاء بالإجابة واللفظ ونحوها، فقد تحجر واسعاً، وأبعد النجعة، وسلك سبيل غير المؤمنين، وخالف السنة المطهرة الواضحة التي ليلها كنهارها.

ذكر الذهبي في كتاب "العلو"، أن حديث النزول قد بلغ حد التواتر المعنوي؛ لكثرة طرقه وقوتها.

وقال ابن خزيمة: نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن يصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله - جل وعلا - لم يترك، ولا نبيه عليه السلام تبيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته، أو بصفة الكيفية؛ إذ إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية النزول.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وتاويل المجيء والإتيان والنزول ونحو ذلك، بمعنى القصد والإرادة ونحو ذلك هو قول طائفة، وتأولوا ذلك في قوله تعالى: (ثُمَّ أُنْزِلَتْ إِلَى السَّمَاءِ) (البقرة: ٢٩)، وجعل ابن الزاغوني وغيره

ذلك هو إحدى الروایتين عن أحمد، والصواب: أن جميع هذه التأويلات مبتدعة لم يقل أحد من الصحابة شيئا منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث، أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة، ولكن بعض الخائضين بالتأويلات الفاسدة يتشبث بالفاظ تنقل عن بعض الأئمة، وتكون إما غلطاً أو محرفة.

ويقول شيخ الإسلام، الصواب - وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها - أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض؛ بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك.

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -، وأما قول المعتز: إن الليل يختلف باختلاف البلدان، والفصول في التقدم والتأخر، والطول القصير، فيقال له: الجواب عن قولك مثل الجواب عن قول: هل يخلو منه العرش أو لا يخلو منه؟ وذلك أنه إذا جاز أنه ينزل ولا يخلو منه العرش، فتقدم النزول وتأخره، وطوله وقصره كذلك بناء على أن هذا نزول لا يقاس بنزول الخلق... (حتى قال): فالنزول الإلهي لكل قوم هو مقدار تلك ليلهم، فيختلف مقداره بمقادير الليل في

الشمال والجنوب، كما اختلف في المشرق والمغرب، وأيضا فإنه إذا صار ثلث الليل عند قوم؛ فعنده بلخطة ثلث الليل عند من يقاربهم من البلاد، فيحصل النزول الإلهي الذي أخبر به الصادق المصدق أيضا عند أولئك إذا بقي ثلث ليلهم، وهكذا إلى آخر العمارة.

يقول الجامي في "الصفات الإلهية"، إن السلف يثبتون نزول الرب سبحانه إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، كما يليق بجلاله وعظمته، ويثبتون المعنى العام للنزول دون الخوض والتنقيب عن الكيفية؛ إيمانا منهم بأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الموصوف؛ فحيث آمنا بالله إيمان تسليم دون بحث عن كنه ذاته سبحانه، فيجب الإيمان بجميع الصفات التي أثبتتها لنفسه، أو أثبتتها له رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وصفة النزول إلى السماء الدنيا من الصفات التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ويشهد له القرآن، حيث أخبر الرب سبحانه عن مجيئه يوم القيامة، فنستطيع أن نقول: إن النزول ثابت بالكتاب والسنة، ولولا هذه النقول لكففتنا عن إثباتها، هذا هو الذي نغني بأنها خبرية محضة، إلا أن العقل الصريح، والفطرة السليمة، لا يرفضان كل ما ثبت بالنقل الصحيح، ولا يعدانه مستحيلا، كما يزعم بعض الزاعمين؛ لأن



العقل يشهد أن الذي يفعل ما يشاء إذا شاء أن يفعل مثل النزول والاستواء والمجيء مثلاً، والقادر على كل شيء أكمل من الذي لا يفعل كل ما يريد فعله؛ لأنه: (قَالَ لَمَّا رُيَ) (البروج: ١٦)، هكذا بصيغة (فَعَال)، وهي تدل على كثرة الفعل، وقد يفهم من الكثرة التنوع، والله أعلم.

هكذا يجتمع العقل والنقل على الدلالة على صفات الأفعال بما في ذلك نزول الرب سبحانه إلى السماء الدنيا كيف يشاء، والله الحمد والمنة.

والحديث نص في إثبات صفة الكلام أيضاً لله سبحانه، وأنه يتكلم كلاماً حقيقياً؛ لذا ساق البخاري رواية لهذا الحديث في كتاب التوحيد، باب "يريدون أن يبدلوا كلام الله"، فذكر في كتاب التوحيد عدة أبواب في إثبات كلام الله، وهو من صفاته، جمع فيها من الحديث عشرات، واستشهد فيها بكثير من الآيات.

وقول سلف هذه الأمة، إن كلامه تعالى صفة فعل يتكلم بها متى شاء، وكيف شاء، وإن كلامه حروف وأصوات يسمعها من يشاء من خلقه، وأن صوته سبحانه بالكلام ليس كصوت المخلوقين، وهو متعلق بمشيئته واختياره.

ويعمد في الحديث: (مَنْ يَدْعُونِي فَاسْتَجِبْ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرْ لَهُ؟).

وفي روايات أخرى: (هل من تائب فاتوب عليه؟ من

ذا الذي يسترزقني فارزقه، من ذا الذي يستكشف الضرب فاكشف عنه)، ومنه أيضاً: (ألا سقيم يستشفى فيشفى)، (من يقرض غير عديم ولا ظلوم).

وفي ذلك حث للمسلم أن يجمع حاجاته في ذلك الوقت فيسأل ربه، فياب الخير مفتوح، ويبيده ملكوت كل شيء، فهو ينزل المطر، وينبت النبات، ويخرج الزرع، ويدبر الضرع، ويبارك في الزرق: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ سَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (يس: ٨٢).

ففي الحديث تحريض على السؤال والدعاء، وفيه أيضاً حث على عمل الطاعات، والإكثار من القرىات التي تساعد العبد على رفع الدعاء، وقبول الرجاء.

وفيه إشارة إلى عظيم الثواب، وجميل العطاء في قوله: (مَنْ يَقْرُضُ غَيْرَ عَدِيمٍ، وَلَا ظُلُومٍ)، أي: لا يضيع ثواب عامل، ولا يبخل على داع، ولا يرده سائلاً.

والحديث فيه بيان فضل الدعاء في آخر الليل، وبالتالي في الصلاة والأذكار؛ لذا كان أهل العلم يفضلون صلاة آخر الليل على أوله، ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جمع الناس على صلاة القيام في رمضان، فكانوا يصلون في أول الليل، فقال: (وإن كانت التي ينامون خيراً من التي يقومون).

يقول تعالى: (وَالسَّخِرَاتِ وَالْأَسْكَارِ) (آل

عمران: ١٧)، يقول ابن كثير: دل على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار، وقد قيل، إن يعقوب عليه السلام لما قال لابنيه: (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي) (يوسف: ٩٨) أنه أخرهم إلى وقت السحر، (ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه هذا).

ثم ساق حديث عائشة - رضي الله عنها - "من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه وآخره، فأنتهى وتره إلى السحر، وكان عبد الله بن عمر يصلي من الليل، ثم يقول، يا نافع، هل جاء السحر؟ فإذا قال: نعم، أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح.

فضل الدعاء:

الدعاء عطاء الضعفاء الذي يحتاجه الأقوياء، ومنحة الفقراء التي يفتقر إليها الأغنياء، وهو باب اختبار صدق للباكي، يكشف به كذب المتباكي، فالتبني صلى الله عليه وسلم يقول: ((هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم؟))، قال ابن بطال: إن الضعفاء أشد إخلاصاً في الدعاء، وأكثر خشوعاً في العبادة؛ لإخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا.

فكان العبد مع عجزه عن أن يشمل الناس بعطاء من طعام أو شراب أو مال، فإنه يستطيع ذلك بالدعاء، فيدخل المسلمين في دعائه، ويشمل المجاهدين والمظلومين والمرضى، بل والموتى من المسلمين في الدعاء؛ لذا

فعليه أن يتبع أسباب استجابة الدعاء، ومنها أن يدعو في جوف الليل، فإن الله يبلغ بدعوته للمجاهدين نصراً، ولحقوق المظلومين رزقاً، وللمرضى شفاءً، وللمدينين سداداً، وللموتى رحمة، وللمعذبين تخفيفاً، وغير ذلك مما يكون العبد شديد الحاجة إليه، ولا يدركه بما يملك من وسائل: شجاعة، وعتاد، ومال، ورفعة.

والذي يتباكى على المسلمين الذين فسد حالهم، وهانت على الكافرين حُرُماتهم، ويرى أنه لا يبلغ موقعهم؛ ليجاهد عدوهم فينصرهم، فيضعف عن الوصول أو يحبس عنه، يملك - ولا شك - ثلث الليل الآخر، يضرع فيه إلى ربه، يستنصره فيبلغ الله - بقدرته التي لا تغلب ولا تحجب - يبلغ بدعوته رزقاً ونصراً، وشفاءً وخيراً.

فإن عجز العبد عن مقاومة نومه في ثلث الليل الآخر؛ ليقوم بدعوة صالحة لن تباكى عليهم، دل ذلك على أن دعواه زائفة، فإن شهوة النوم دون نزال العدو وطعناته بكثير، ودون عطاء المال، وشهوة جمعه، فدعاء جوف الليل باب اختيار صدق وعطاء واسع، خاصة وأنه من جملة الدعاء بظهر الغيب.

والحديث في مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: ((دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل

به: آمين، ولك بمثل)).

قال النووي: وفي هذا فضيلة الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين، فالظاهر حصولها أيضاً، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب، ويحصل له مثلها.

يقول ابن حجر: وإن الدعاء في ذلك الوقت مجاب، ولا يعترض على ذلك بتخلفه عن بعض الداعين، لأن سبب التخلف وقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء؛ كالاحتراز في الطعام والمشرب والملبس، أو لاستعجال الداعي، أو بأن يكون الدعاء باثم أو قطيعة رحم، أو تحصل الإجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد، أو لأمر يريده الله؛ انتهى هذا الكلام النفيس فتدبره.

ولابن رجب في كتابه "جامع العلوم والحكم" عند شرحه لحديث: ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً)) في ذلك الباب كلام نفيس؛ فليراجع.

وفي الحديث بيان أن في مفارقة بعض الشهوات الكثير من الخيرات، وذلك كحديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((حُجِبَت النار بالشهوات، وحُجِبَت الجنة بالمكاره))، ففي ترك شهوة النوم عند وفرة دواعيه، والاتجاه إلى ربه بالدعاء

الخير الكثير، الذي يستجاب به الدعاء؛ لذا يتجه الشيطان، فيكيد للعبد عند نومه.

في حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة، عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، ولا أصبح خبيث النفس كسلان)).

قال ابن بطال، هذا وقت شريف، خصه الله بالتنزيل فيه، فيفضل على عباده بإجابة دعائهم، وإعطاء سؤلهم، وغفران ذنوبهم، وهو وقت غفلة وخلوة، واستغراق في النوم، واستلذاذ به، ومقاومة اللذة والدعة صعب، لا سيما أهل الرفاهية، وفي زمن البرد، وكذا أهل التعب، ولا سيما في قصر الليل، فمن أثار القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك، دل على خلوص نيته، وصحة رغبته فيما عند ربه، فلذلك تبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وشواغلها؛ ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه - سبحانه وتعالى.

نسأل الله القبول وحسن الخاتمة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





سورة محمد

صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: « وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَدَامَا قَالَ بِنَا أُولَٰئِكَ نَاسٌ مِّلَحٌ لَّهٗ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَآتَمَعُوا أَمْرًا مَّزْمُومًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَتْهُمْ نَفْسُهُمْ ۝ ١٧ ۝ فَمَنْ يَنْظُرُونَ إِلَّا نَارَ سَعَةٍ أَوْ نَارَهُمْ بَعْدَ مَا أَشْرَطُوا فَأَنَّىٰ كُنَّ إِذْ جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ »

(محمد: ١٦-١٨).

الحلقة
التاسعة

عبد العظيم بدوي

لهم، كانت الجماعة هي جماعتهم، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «إِنْ بَنَىٰ إِسْرَائِيلَ قَفَرَتْ عَلَىٰ ثَلَاثِينَ وَسْبَعِينَ مَلَّةً، وَتَضَرَّقَ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسْبَعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». (صحيح جامع الترمذي: ٢٦٤١).

وعن العريضي في سارية قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرقت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كان هذه موعظة مودع! فماذا تعهد إلينا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدًا خبيثًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل

يقول تعالى: «ومنهم، أي: الكفار المنافقين من يستمع إليك حتى، يا نبينا لا للتعلم والاسترشاد، ولا للقبول والانقياد، وإنما للإنتكار والاستهزاء، والتعاس الأخطاء، كما قال تعالى: «مَنْ أَعْلَزَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ» إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تُلْقِمُون إِلَّا رَجُلًا مُّسَوِّرًا»، (الاسراء: ٤٧)، ولذلك قال تعالى: «حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم، وهم الصحابة، وهذه تزكية من الله تعالى لأصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم بأنهم هم العلماء، وفي ضمن هذه التزكية دعوة لاتباعهم ولزوم جماعتهم، ولذلك ترجم البخاري في صحيحه: باب (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم، وترجم أيضاً: باب (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) وهم أهل العلم. (فتح الباري لابن حجر: ٣١٦/١٣).

فإذا كانت الجماعة هم أهل العلم، وكان الصحابة هم الذين أوتوا العلم بشهادة الله

وَيَنْبَغِي أَنْ تَذْكُرُوا، (الجمالية: ٢٣).

وإذا ختم على القلب لم يخرج منه شرٌ ولم يدخله خيرٌ فلا يهتدون سبيلاً، كما قال تعالى: «وَمِنَ الظَّالِمِينَ بَنَانَتِ بَنِيهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَنَزَلَ مِنَ الْعِلْمِ فَذُنُوبُهُمْ أَسْكَنَتْ أَنْ يُفْقَهُوا رَبَّهُمْ فَمَا كَانُوا يُفْقَهُونَ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يُهْتَدُوا إِذَا بَيَّنَّا»



(الكهف: ٥٧).

وقد صرح ربنا سبحانه وتعالى بأنه لا يختص على قلب العبد إلا بعد اختيار العبد الكفر والمعاصي بمحض إرادته، ومعاندته للحق وأهله، ونصرته للباطل وحزبه،

قال تعالى: «تِلْكَ الْقُرَى نَعُثُ عَلَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا وَمِنْ فَوقِهَا نُسِفَتْهُمْ سُحُبًا بِالنَّارِ فَمَا كَانُوا رَاجِعِينَ إِلَى اللَّهِ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مَطَرًا مَوْثِقًا لَكُمُ الْعَذَابُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (الأعراف: ١٠١). وقال تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَمْتَزِجُونَ بَيْنَ الَّذِي رُسِّلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ الْحَقُّ بِمَا رُسِّلَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَنَبِيِّهِ أَلَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام: ١٠٩). وقال تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَمْتَزِجُونَ بَيْنَ الَّذِي رُسِّلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ الْحَقُّ بِمَا رُسِّلَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَنَبِيِّهِ أَلَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام: ١٠٩). وقال تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَمْتَزِجُونَ بَيْنَ الَّذِي رُسِّلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ الْحَقُّ بِمَا رُسِّلَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَنَبِيِّهِ أَلَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام: ١٠٩).

قال تعالى: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَاتَّاهُمُ نَقْوَاهُمْ».

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَمَّا الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللَّهُ لَاتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَشَرَحَ صُدُورَهُمُ لِلإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا إِلَيْكَ يَا نَبِيْنَا، فَإِنَّ مَا تَلَوْتَهُ عَلَيْهِمْ، وَسَمِعُوهُ مِنْكَ، زَادَهُمْ هُدًى، يَقُولُ: زَادَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ إِيْمَانًا إِلَى

بِدْعَةِ ضَلَالَةٍ. (صحيح سنن أبي داود: ٣٨٥١).

فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا، أَيْ قَالُوا عَلَى سَبِيلِ السَّخَرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِمَا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا، أَيْ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْخُورًا».. قَالَ تَعَالَى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ».

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ. فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لِلْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ يَقُولُ: وَرَفَضُوا أَمْرَ اللَّهِ. وَاتَّبَعُوا مَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ. فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ إِلَى حَقِيقَةٍ وَلَا بَرَهَانٍ.

وَسِوَى جُلِّ شَأْنٍ بَيْنَ صِفَةِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فِي أَنَّ جَمِيعَهُمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ فِرَاقِهِمْ دِينَ اللَّهِ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْوَاءَهُمْ. فَقَالَ فِي هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ».

وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا، أَيْ قَالُوا عَلَى سَبِيلِ السَّخَرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِمَا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا، أَيْ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْخُورًا».. قَالَ تَعَالَى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ».



مفهوم وأهداف السوق الإسلامية المشتركة

إعداد: د. حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر

نكون خير أمة أخرجت للناس.

إن عقيدتنا وأخلاقنا هي المصلحة العليا، والدفاع عن ديننا هو سبيلنا للبقاء مرهوعي الهامات، وتمسكنا بوجدتنا هو الذي يجبر العدو والصديق على احترامنا، فنحن أمة قوية بعقيدتها، وشامخة برسالتها، ويجب أن نستغل كل عوامل القوة التي منحها الله لنا ومنها القوة الاقتصادية حتى نحافظ على هويتنا وحضارتنا، وهذا لن يتم إلا من خلال السوق الإسلامية المشتركة.

مجالات السوق الإسلامية المشتركة:

سوف تحقق السوق الإسلامية المشتركة التكامل والتنسيق في المجالات الآتية:

١- حرية انتقال البضائع والمنتجات والخدمات بين الدول الإسلامية، وأن يعاد النظر في الحواجز المصطنعة بينها؛ مع مراعاة مزايا كل دولة في مجال التخصص الإنتاجي، ومنع المنافسة فيما بينهم، وتكون المنافسة مع الدول الخارجة عن السوق من حيث السعر والجودة.

٢- حرية انتقال العمالة بين الدول الأعضاء

يعني مفهوم السوق الإسلامية بأنه وسيلة تتم بها المعاملات بين المسلمين بدون عوائق أو قيود أو حواجز وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، بهدف تحقيق التكامل الاقتصادي والتنمية الشاملة للأمة الإسلامية.

فالأمة الإسلامية تشترك في وحدة العقيدة ووحدة العبادة ووحدة القبلة ووحدة الدستور ووحدة المنهج ووحدة التاريخ ووحدة المصالح ووحدة المصير، لذلك يجب أن تتحد وتتضامن اقتصادياً.

كما أن هذه الأمة تمتلك كل مقومات الوحدة الاقتصادية، ومنها عوامل الإنتاج الاقتصادية والبشرية التي لو استغلت استقلالاً رشيداً في ضوء أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية لحققت للمسلمين الحياة الطيبة الرغدة في الدنيا، ولأصبحت القوة الاقتصادية درعاً منيعاً للمحافظة على المسلمين وعلى أموالهم وسيادتهم وعزتهم.

إن المصالح المشتركة بين الأمم قاطبة في الفكر الاقتصادي الوضعي تدور في تلك المصالح المادية البحتة، أما المصالح المشتركة بين الدول الإسلامية فإنها مصالح عقدية أخلاقية سلوكية بالدرجة الأولى، فغيرتنا على ديننا تدفعنا لأن

وتهيات أسباب وظروف العمل الحر، ولا يجوز تفضيل وتشغيل غير المسلم على المسلم ما لم توجد أسباب يجيزها الشرع في هذا الأمر.

٣- حرية انتقال رؤوس الأموال واستثمارها في الدول الإسلامية في ضوء صيغ الاستثمار الإسلامي وفيما يحقق الخير للمسلمين.

٤- إيجاد صندوق نقد إسلامي، وبنك استثمار إسلامي وهو موجود بالفعل.

موجبات إنشاء السوق الإسلامية المشتركة:

لقد اهتم الإسلام بسوق المسلمين ووضع الضوابط اللازمة لها، لأنها أساس الاقتصاد والإعمار الذي تقوم عليه المعاملات الصحيحة وعصب الحياة وشرائنها النابض.. إن قيام السوق الإسلامية المشتركة عاملاً رئيساً في تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة، وهذا ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلى المدينة حيث بنى للمسلمين سوقاً.

إن هذا المطلب ليس عزيزاً على أولياء الأمور المخلصين لدينهم والصادقين في تحمل مسؤولياتهم تجاه بارئهم وأمتهم وتاريخهم، واقتداء برسولهم.

إن السوق الإسلامية المشتركة هي الجسر الذي نعبر عليه لتفادي الخسائر الفادحة التي ستصيبنا بعد أن وقعت البلاد الإسلامية النامية على اتفاقية الجات الدولية، إذ يجب أن تتفق على حد أدنى من حرية التجارة فيما بينها.

وتأتى حتمية إنشاء السوق الإسلامية المشتركة من الموجبات الآتية:

١- إن هذا العصر هو عصر التكتلات، والدول الإسلامية أخرى ما تكون إلى التكتل والوحدة خاصة في مجال الاقتصاد، لتقف أمام الدول والأحلاف الأخرى موقف الند للند للدفاع عن مصالحها وتحقيق الرفاهية والرخاء والكرامة لشعوبها.. إن الوضع الدولي المعاصر يفرض على الدول الإسلامية أن تتعاون فيما بينها لتحافظ على مصالحها لأن الانعزالية أصبحت خطراً محققاً على أي دولة من الدول مهما أوتيت من القوة ومن الإمكانيات الطبيعية والبشرية.

ومن هنا نشأت التكتلات والتجمعات على

صعيد الاتحاد في دولة واحدة، كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، أو التعاون بين دول أوربا الغربية لتشكيل وحدة شاملة، أو بين دول تجمعها رابطة اللغة مثل دول الكومنولث أو الضركوفون، وهذا التكتل في الميدان العالمي هو من سنن الحياة، لأن الضعف يكون عندما لا يتعاون الإنسان مع غيره عندئذ يكون فريسة سهلة للقوى.

٢- حتمية التضامن الإسلامي بين الدول الإسلامية، وقد تم عقد أول مؤتمر قمة إسلامي في التاريخ الحديث في أيلول ١٩٦٩ م وتم الاتفاق على إنشاء أمانة عامة للمؤتمر الإسلامي، متابعة مقررات المؤتمر في دورات انعقاده المتتالية، وأكد المؤتمر مجدداً على قيام الحكومات المشتركة بالتشاور سوية بغرض تعزيز تعاون وثيق ومساعدة مشتركة في المجالات الاقتصادية والتقنية العلمية والثقافية والروحية المنبثقة من تعاليم الإسلام الخالد لمصلحة المسلمين والبشرية جمعاء. وتعتبر السوق الإسلامية المشتركة رمزاً لتطبيق قرارات هذا المؤتمر.

مقومات السوق الإسلامية المشتركة:

يضم العالم الإسلامي أكثر من ٥٠ دولة منها، دول ذات دخل منخفض، ودول ذات دخل متوسط، ودول مرتفعة الدخل تتمثل في مجموعة الدول العربية البترولية الواقعة في الخليج والجزيرة العربية وليبيا، ويبلغ عدد سكان العالم الإسلامي أكثر من مليار نسمة وثلاث وفقاً للتقديرات الإحصائية الدولية عام ١٩٩٠ م ويوجد بين هذه الدول كل مقومات التكامل الاقتصادي من أهمها ما يلي:

١- توزيع الموارد الطبيعية في الدول الإسلامية، يتسم العالم الإسلامي بترامي أرجائه المختلفة شرقاً وغرباً، ومن ثم تنوع المناخ والتربة والتضاريس وما يرتبط بذلك من ثروات طبيعية أو موارد أولية فهناك الدول الإسلامية البترولية والتي يرتفع فيها متوسط الدخل إلى المستويات العالمية مثل، الكويت والإمارات العربية المتحدة والسعودية وقطر والبحرين، كما يوجد تفاوت واضح في توزيع السكان على مستوى الدول الإسلامية حيث نجد بعض

الدول مثل إندونيسيا وباكستان وماليزيا ومصر وبنجلاديش وغيرها تعتبر من الدول مزدهمة السكان. بينما توجد دول أخرى مثل دول الخليج والصومال وموريتانيا قليلة السكان، وهذا التنوع في الموارد الطبيعية يساعد في تحقيق التكامل بين الدول الإسلامية.

كما يوجد داخل الدول الإسلامية الفحم والغاز الطبيعي مثل أفغانستان وباكستان. ودول أخرى لديها الفوسفات والبن والكاكاو والألومنيوم والنحاس، وبينما يوجد لدى بعض الدول الموارد الزراعية والثروة الحيوانية مثل، الصومال، والسودان، وموريتانيا، ويمتلك العالم الإسلامي أكبر رقم من إنتاج البترول العالمي ومعظم مصادر الطاقة ويمتلك أيضاً أكبر احتياطي عالي منها، ويوجد لديه العديد من الموارد الأولية والخام مثل البن والشاي والكاكاو والمطاط والفوسفات والقطن والحديد والنحاس والذهب والماس، وينتج ٩% من إنتاج العالم من الغاز الطبيعي، و٣١% من البترول واحتياطي ٤٢%، و٧٠% على التوالي من الاحتياطي العالمي عام ١٩٨٥، وهذا التنوع في الثروات الطبيعية يساعد في تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

٢- تنوع المناخ والنشاط الاقتصادي، يؤدي تنوع الموارد الطبيعية وتنوع المناخ إلى تنوع مماثل في النشاط الاقتصادي داخل الأمة الإسلامية، وهذا يمكنها من تحقيق التكامل والتنسيق بينها.

٣- توافر عوامل الإنتاج في الدول الإسلامية، يتوافر لدى الدول الإسلامية كل عوامل (عناصر) الإنتاج، وتحليل ذلك على النحو التالي:

(أ) عنصر العمل، يبلغ عدد سكان العالم الإسلامي أكثر من مليار وثلث نسمة، ويبلغ معدل نمو السكان بها ٢,٥% سنوياً، وتوجد قوة عاملة كبيرة في مختلف المجالات والأنشطة الاقتصادية الحرفية في بعض الدول، وتعاني دول أخرى من نقص السكان وبالتالي نقص القوة العاملة في كل التخصصات، ويعمل نسبة كبيرة من القوة العاملة في القطاع الزراعي وتبلغ النسبة ٧٠% من إجمالي العاملين، وتوضح الإحصاءات الدولية أن ٥٠% من سكان الدول الإسلامية في سن العمل والإنتاج أي ترتفع نسبة

العمالة في العالم الإسلامي خاصة في الدول المزدهمة بالسكان، وهذا يمكنها من تحقيق التنمية الاقتصادية في الدول الإسلامية.

(ب) عنصر رأس المال، تعتبر الدول الإسلامية من أغنى دول العالم في ما لديها من رؤوس أموال ناتجة عن الثروات النفطية مثل دول (الأوبك)، وتقدر استثمارات دول الخليج العربي خارج الدول الإسلامية عام ٢٠٠٠م نحو ٥٠٠ مليار دولاراً أما حجم رؤوس الأموال العربية في الخارج فيقدر بما يتراوح بين ٧٥٠ - ١٠٠٠ مليار دولار، وحجم الودائع العربية في البنوك الدولية الغربية أكثر من ٢٨٠ مليار دولار يستثمر ٢٥% منها في صورة مشروعات قصيرة الأجل.. وبالنسبة للقروض من البنوك العربية الدولية تشير الإحصاءات التي تنازل هذه القروض المقدمة إلى الدول العربية والإسلامية، وتواستثمرت هذه الأموال في البلاد الإسلامية لحقت طفرة اقتصادية عالية.

(ج) عنصر الأرض، تبلغ حجم الأراضي الزراعية القابلة للزراعة نحو ١٥٠٠ مليون هكتار بالإضافة إلى الثروات النفطية والمعدنية المتعددة والمتنوعة.. وتوجد أراضي إسلامية صحراوية وأخرى جبلية يمكن الاستفادة منها في أنشطة غير زراعية لتخدم عملية التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

(د) عنصر التنظيم، يوجد في العالم الإسلامي العديد من بيوت الخبرة والمعاهد والأكاديميات العلمية المتخصصة، ورجال الأعمال الذين لديهم الخبرات العملية أي أن عنصر الإدارة والتنظيم متوفر ولكن للأسف يستعان بغيره من الخبرات الأجنبية.

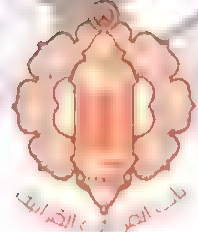
يتضح من التحليل السابق أن مقومات السوق الإسلامية المشتركة موجودة وخصوصاً إذا أضفنا إليها بل يقع مقدمتها مقوم القيم الإيمانية والأخلاقية والسلوكية والعادات الإسلامية التي تمثل القاعدة الأساسية للوحدة بين الدول الإسلامية.

وللحديث بقية إن شاء الله والحمد لله رب العالمين.



تراجم أئمة القراءات

الإمام الشاطبي



الحلقة السابعة

د. أسامة صابر



يعد إليه، فطلبه القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني للأقراء بمدرسته بالقاهرة فأجابته.

زيارته لبيت المقدس،

لما فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس توجه إليه الشاطبي سنة ٥٨٩هـ للزيارة. وصام به رمضان واعتكف، ثم رجع إلى مصر فأقام في المدرسة الفاضلية يقرأ طيلة حياته.

ثناء العلماء عليه،

قال عنه أبو الحسن السخاوي، هو الشيخ الإمام، شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء.

وقال عنه الإمام النووي، لم يكن بمصر - في زمانه - نظيره في تعدد فنونه.

قال الإمام الذهبي، كان يقال إنه يحفظ وقر يعبر من العلوم وكان يتوقد ذكاء. له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع النوع والتقوى والتأله والوقار.

وقال عنه ابن خلكان، «كان عالماً بكتاب الله تعالى قراءاً وتفسيراً، ويحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مبرزاً فيه، وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه. ويملئ الكتب على المواضع المحتاج إليها من حفظه. كان أواحد في علم النحو واللغة. عارفاً بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل. وانتفع به خلق كثير وكان يجتنب فضول الكلام. ولا ينطق - في سائر أوقاته - إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للأقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة، وتخضع واستكانة، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله قال، العافية، لا يزيد على ذلك.

وقال عنه ابن الجزري، هو ولي الله، الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار، وأشهرين في الأقطار. وقال، «وكان إماماً كبيراً، أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

فلا يزال الحديث متصلاً عن ترجمة أئمة القراءات، فنقول وبالله تعالى التوفيق،

قدمنا بفضل الله تعالى في الحلقات السابقة نبذة يسيرة لتراجم القراء العشرة ورواتهم، وها نحن نقف اليوم على سيرة علم من أعلام القراءات ألا وهو الإمام الشاطبي الأندلسي الضرير صاحب المنظومة الشهيرة في القراءات السبع - رحمه الله -.

اسمه: القاسم بن فيزة بن خلف بن أحمد الرُّغَينِي.

كنيته: أبو القاسم، وأبو محمد.

وُلد سنة ٥٣٨ هجرية، وقد وُلد أعمى.

شيوخه: قرأ بشاطبية بالأندلس القراءات السبع على أبي عبد الله بن أبي العاصم النفزي، ورحل إلى بلنسية (وهي بلدة قريبة من شاطبية) فقرأ القراءات على أبي الحسن بن هذيل، وعرض عليه التيسير. وقرأ على أبي الحسن بن النعمان، وأبي عبد الله بن سعادة، وأبي محمد بن عاشر، وأبي عبد الله بن عبد الرحيم، وعليم بن عبد العزيز، وارتحل للحج وبعده دخل الإسكندرية فسمع من أبي الطاهر السلفي.

واستوطن مصر وتصدر للأقراء، وشاع ذكره، وانتهت إليه رئاسة الإقراء فيها.

قرأ عليه، عيسى بن يوسف المقدسي، وعبد الرحمن بن سعد الشافعي، وأبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي، وأبو الحسن السخاوي (وهو من أجل أصحابه)، والزين أبو عبد الله الكردي، والكمال علي بن شجاع الضرير المعروف بصهر الشاطبي، وغيرهم.

كان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية، ثم يجلس للأقراء، فكان الناس يتسابقون السري إليه ليلاً، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولاً فليقرأ، ثم يأخذ علي الأسبق فالأسبق.

سبب انتقاله من الأندلس إلى مصر:

ذكر السخاوي أنه - رحمه الله - طلب منه الخطابة فتورع عنها لأن الخطباء كانوا يلزمون بذكر الأمراء بأوصاف لم يرها سائفة، واحتج بالحج، وترك بلده فلم

بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة.

من مؤلفاته:

١- منظومة (حزز الأمانى ووجه التهاني) وهي القصيدة اللامية في القراءات السبع المشهورة بالشاطبية وعدد أبياتها ١١٧٣، ولا غنى لطالب علم القراءات عن حفظها والقراءة بمضمونها.

٢- عقيلة أتراب القاصد في أسنى المقاصد، وهي في علم رسم المصاحف، لخص بها كتاب «المقنع» لأبي عمرو الداني، وعدد أبياتها (٢٩٨).

٣- قصيدة «ناظمة الزهر» وهي رائية في علم الفواصل، اختصر فيها كتاب «البيان» في عدد آي القرآن، لأبي عمرو الداني وعدد أبياتها (٢٩٧).

٤- قصيدة دالية تقع في (٥٠٠) بيت، نظم فيها كتاب «التمهيد» لأبي عبد البر.

من أقواله:

لا يقرأ أحد قصيدتي هذه (يريد الشاطبية في القراءات السبع) إلا وينفضه الله، لأنني نظمتها لله.

وقد طاف حول الكعبة كثيراً، وهو يدعو لمن يقرؤها فيقول: «اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب هذا البيت العظيم، انفع بها كل من يقرؤها».

وفاته:

توفي بمصر في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هجرية عن اثنتين وخمسين سنة وذهن يوم الاثنين بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم اليسانى بالقرافة الصغرى بالقرب من سفح الجبل المقطم.

تعريف موجز بمنظومة الشاطبية في القراءات السبع

اسمها: (حزز الأمانى ووجه التهاني)، وقد صرح الإمام الشاطبي باسمها فقال:

وسميتها حزز الأمانى تيمناً

بوجه التهاني فانه متقبلاً

قال أبو شامة: (معنى هذه التسمية أنه أودع في هذه القصيدة آمالي طالبي هذا العلم، وأنها تقابلهم بوجه مهين بمقصودهم).

ويطلق عليها (الشاطبية) اختصاراً، نسبة إلى صاحبها، ويطلق عليها (القصيدة اللامية) لأن قوافيها تنتهي على اللام.

موضوعها: لخص فيها كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني في القراءات السبع، وزاد فوائد عليه. وقد قال -رحمه الله-

وفى يسرها التيسير رمت اختصاره

فأجنت بعون الله منه مؤملاً

وأضافها زادت بنشر فوائد

فلفت حياء وجهها ان تفضلاً

عدد أبياتها، (١١٧٣)، وأبياتها ألف تزيد ثلاثة ومع منة سبعين زهراً وكماً

ابتدأ نظمها بالأندلس إلى البيت الخامس والأربعين، ثم أكملها بالقاهرة.

ثناء العلماء عليها:

قال الإمام الذهبي: «وقد سارت الركبان بقصيدتيه، حزز الأمانى، و«عقيلة أتراب القاصد»، اللتين في السبع والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز، وسهل الصعب.

وقال ابن الجزري: (ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن...)، وقال: (ولا أعلم كتاباً حفظ وعرض في مجلس واحد وتسلسل بالمعرض إلى مصنفه كذلك إلا هو).

مسائلها:

١- المقدمة، وذكر فيها خطبة الكتاب، وبين بعض فضائل القرآن وشرف حملته، وذكر القراء السبعة، ورواتهم وبين رموزهم في الكتاب منفردين ومجتمعين. وبين منهجه في عرض مسائل القراءات، ثم ختم المقدمة بنصائح لطلبة العلم وقراء القرآن.

٢- الأصول: وبين فيها أصول القراء السبعة.

٣- الفرش: ويذكر فيه اختلاف القراء مرتباً على ترتيب السور.

٤- أحكام التكبير.

٥- بعض أحكام التجويد المتعلقة بالمخارج والصفات.

٦- الخاتمة: وقد مدح فيها قصيدته، وحمد الله على إتمامها، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أصحابه الكرام.

من شروح الشاطبية:

١- فتح الوصيد في شرح القصيد للسبحاوي تلميذ الناظم.

٢- اللأني الفريدة في شرح القصيدة لأبي عبد الله الفاسي.

٣- العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي.

٤- إبراز المعاني في حزز الأمانى لأبي شامة.

٥- سراج القارئ لأبي القاصح.

٦- كنز المعاني شرح حزز الأمانى المعروف بشرح شعلة.

٧- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للشيخ علي الضباع.

٨- الولية للشيخ عبد الفتاح القاضي.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

حجة بالغة وعمر مبارك



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فقد انقضى السهر الكريم، وبانقضائه ينقضى جزء من الاجل. فالانسال بام اذا ذهب يوم ذهب بعضه، وذهب البعض ذهب الكل. وبمرور السهور، ولدهور يبلغ الانساج اجلا كما انه يكون عليه حجة: فهو له عمر مبارك.

إعداد: د. مرزوق محمد مرزوق

الحافظ في الفتح ج ١١/٢٤٠: «وقد اختلف أهل التفسير فيه؛ فالأكثر على أن المراد به الشيب؛ لأنه يأتي في سن الكهولة فما بعدها، وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو مظنة اللهو، وقال علي: المراد به النبي صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: إنها الآفات، وكله محتمل. (انتهى بتصرف من فتح الباري).

شرح الحديث:

(قوله: أعذر الله إلى امرئ آخر أجله) أي: أطال حياته (حتى بلغه ستين سنة) أي: لم يبق فيه موضعاً للاعتذار؛ حيث أمهله إلى طول هذه المدة، ولم يعتذر، يقال: أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العذر.

ومنه قولهم: أعذر من أذنب، أي أتى بالعذر وأظهره، وهو مجاز عن القول؛ فإن العذر لا يتوجه على الله، وإنما يتوجه له على العبيد، وحقيقة المعنى فيه أن الله لم يترك شيئاً في الاعتذار يتمسك به، قال ابن بطال: إنما كانت الستون حداً لهذا؛ لأنها قريبة من معترك المنايا، وهي سن الإنابة والخشوع وترقب المنية؛ فهذا إعتذار بعد

روى الامام البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة).

اولاً: التخريج:

صحيح البخاري (٢٣٦٠/٥)، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر؛ لقوله: «أولم نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ» (فاطر: ٣٧).

ثانياً: الشرح:

شرح عنوان الباب:

١- قوله باب: (أي هذا باب) بالتثنية يذكر فيه (من بلغ) من العمر (ستين سنة) فقد أعذر الله عز وجل (إليه في العمر). وأعذر، أي أزال الله عذره فلم يبق له اعتذار كان يقول: لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به.. إذ لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية؛ لقوله عز وجل: «أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ» (فاطر: ٣٧)، وهو توبيخ من الله، أي فيقول الله تعالى لهم توبيحاً.

وقوله تعالى: (وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ)، قال

إعذار لطفًا من الله تعالى بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم، ثم أعذر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجج الواضحة، وإن كانوا قد فطروا على حب الدنيا وطول الأمل، لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك؛ ليمثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية.

ثالثًا: مما يستفاد من الحديث؛

أولاً: الاتعاظ بمراحل العمر؛

والعمر الذي يلام المكلف ويوبخ عند تقصيره فيه لا يقتصر على عمر الستين. بل هو يشمل على كل عمر يتمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه. فليس معنى الحديث أنه موعظة لمن بلغ الستين فقط، بل هو لكل من قدر على الإنابة، فلا يدري العبد متى سيموت، ولكل مرحلة من مراحل العمر وظائفها، ثم كلها بعد ذلك سن إنابة وتقوى لمن فقه سنة الحياة الدنيا إذ قال تعالى: (يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُولُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ هِيَ عَظِيمٌ ۖ يَوْمَ تَكُونُهَا تَذَلُّ كُلُّ مُرْتَعِكَةٍ ۖ سَاءَ أَنْزَعَتْ وَرَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَرَى النَّاسُ سُكْرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكْرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) (الحج، ١-٢)، وتكرر معناها كثيرًا بما لا يحيط به مقال، فما خص بها رسول الله كبريًا ولا صغيرًا، يقول ابن حجر رحمه الله تعالى: وقوله «أو لم نعمركم» متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في حق المتطاوّل أعظم، واختلاف في مقدار العمر المراد هنا، فعن علي بن الحسين زين العابدين سبع عشرة سنة. وعن وهب بن منبه أربعون سنة.

وقال مسروق: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل، وعن ابن عباس ستون سنة.. ولأبي الفرج بن الجوزي الحافظ جزء لطيف سماه «تنبيه الفمر بمواسم العمر»؛ ذكر فيه أنها خمسة: الأول من وقت الولادة إلى زمن البلوغ، والثاني إلى نهاية شبابه خمس وثلاثين، والثالث

إلى تمام الخمسين وهو الكهولة، قال: وقد يقال له كهل لما قبل ذلك، والرابع إلى تمام السبعين؛ وذلك زمان الشيخوخة، والخامس إلى آخر العمر. قال: وقد يتقدم ما ذكرنا من الستين ويتأخر. (ينظر فتح الباري ج ١١/٢٤٠).

فإن كان الإنسان مطالبًا بالإنابة في جميع ما يعقل من عمره فلماذا الستون؟

وغاية ذلك فيما يبدو أن الستين فيها يظهر الشيب، وهي متحنى من متحنيات العمر، وإن أمراً بلغ الستين ولم يفقه أنه سيلقى الله، ويخلص في العمل، ويجعل أكثر وقته في الطاعة، لا حجة له أبداً عند الله تبارك وتعالى، ولا يعني ذلك أبداً أن من دون الستين لهم الحجة على الله، فليس لأحد حجة على الله بعد إرسال الرسل، وإنزال الكتب.

فإذا عُمرَ الإنسان حتى بلغ ستين سنة؛ فقد أقيمت عليه الحجة، ونُفي عنه العذر؛ لأن ستين سنة يبقى الله الإنسان إليها؛ يعرف من آيات الله ما يعرف.

حجة بالفة وعمر مبارك؛

هذا وإن كان كل من بلغ الحلم فقد كُلف، غير أن صاحب هذه السن قد بلغته حجة بالفة، وقد بلغ هو عمر جميل مبارك؛ إذ مع خبرته ودريته وإنابته ورقته لا يزال قادراً على العطاء.

السنُ عاملٌ من عوامل التقدير؛

وإن شئت قلت (مكانة كبار السن في الإسلام) كما سماه د. كامل القيسي في كتاب مائع رقيق عنوانه بهذا العنوان، وبين فيه مكانة كبير السن في القرآن ومكانة كبير السن في السنة النبوية، وكان من أهم ما استند إليه من أدلة السنة حديث الشهر، إذ الحديث يحمل في طياته معنى غاية الخبرة بالحياة والعلم بغاية الخلق؛ فإن كان الله عز وجل الذي خلقهم قد جعل هذا السن هو سن الإنابة والاعتبار فلقد صار هذا السن

عنه ما حملك على هذا؟ فيقول، خدعني فلان وغرني كذا ورجوت كذا وخفت كذا (فيض القدير للمناوي).

والإنسان لا يزال في ازدياد إلى كمال الستين، ثم يشرع بعد هذا في النقص والهزم.

لما كان هذا العمر الذي يعذر الله تعالى إلى عباده ويزيح به عنهم العلل، كان هو الغالب على أعمار هذه الأمة كما ورد بذلك الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك»، رواه الترمذي وابن ماجه (تفسير ابن كثير والحديث صحيح، في صحيح الجامع).

وفي الحديث إشارة إلى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل، وأصرح من ذلك ما أخرج الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة - رضي الله عنهم - رفعه: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك». (ينظر الكتاب الماتع: يا صاحب الستين لعلي بن سعيد حسين) ص ١٣ وما بعدها، وينظر فتح الباري ج ١١/ ٢٤٠).

ومن أثار السلف كذلك:

١- قال علي- رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصنّ عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا وإن الدنيا ارتحلت مدبرة. (البخاري- الفتح ١١/ ٢٤٠).

٢- وعن أبي ذر الغفاري- رضي الله تعالى عنه- عندما دخل عليه رجل فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر! أين متاعكم؟ فقال: إن لنا بيتاً نتوجه إليه، فقال: «إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا»، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا. (جامع العلوم والحكم: ٣٢٢).

والحمد لله رب العالمين.

كذلك هو السن الجميل الذي يقدر فيه صاحبه من قبيل الخلق! إذ قد تعب أصحابه وخدموا وأفنوا أعمارهم لصغارهم وبذلوا ضحري بالصغير أن يحترم كبيره وعندنا في هذا محجة بيضاء وشريعة غراء! إذ قال صلى الله عليه وسلم مرشداً للصغير أن يحترم الكبير، فقال: (كَبُرَ، كَبُرَ...) الحديث أخرجه البخاري.

إن إقامة الحجة خُلِقَ تربوي فضلاً عن كونه أصلاً شرعياً؛ فالله عز وجل لا يُسأل عما يفعل لكنه يقيم الحجة على عباده، وهذا أصل من أصول الدين.

فقه السلف للفاية من الخلق:

لذا ولغيره من نور الوحيين علم سلفنا الصالح غاية خلقهم، واتعضوا من نور وحي نبينهم؛ فلم تكن مثل هذه الآثار لتمر عليهم دون معرفة غايتها أو يحفظوها دون تحقيق المراد منها. يقول (علي سعيد حسين) في كتابه (يا صاحب الستين ص ١٣)، وما بعدها بتصرف: «ولقد فطن سلفنا الصالح إلى أمر الستين؛ فأولوها عناية زائدة خاصة بها، واستقبلوها خير استقبال.

فهذا البخاري رحمه الله يبوب في صحيحه عن الستين عاماً فقال: باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله تعالى: «وَلَوْ تَمَرَّكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَحَاءَكُمُ النَّذِيرُ»، (فاطر: ٣٧).

ويؤب التتوي في رياض الصالحين: باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر، قال الله تعالى: «وَلَوْ تَمَرَّكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَحَاءَكُمُ النَّذِيرُ»، (فاطر: ٣٧)، قال ابن عباس رضي الله عنهما والمحققون: معناه أو لم نمركم ستين سنة (رياض الصالحين).

وقال المناوي في فيض القدير: «من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، أي بسط عذره على مواضع التملق به وطلب العذر إليه كما يقال لمن فعل ما نهى

مقدار زكاة الفطر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال الله عليه وسلم: زكاة
الفطر صاع واحد من تمر أو صاع من شعير أو صاع من عدس أو صاع من حنظل أو صاع من شعير أو صاع من صاع من
المسلمين. (رواه البخاري: ١٤٣٢، ومسلم: ٩٨٤).

الصاع النبوي صاع الزكاة للصاع والكمات وهذا صاع الزكاة يعرف المسلم بمقدار الصاع
النبوي، وقد ذكر أهل العلم للصاع تقديرات متعددة.

والصاع بمقصود هو صاع أهل المدينة من النبي صلى الله عليه وسلم يعني صاع ما كان
يختمون أهل المدينة كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: الصاع الذي كان أهل المدينة يوزنون به من التمر هو صاعكم. (رواه
داود والنسائي).

والصاع مكال لا يمكن أن يعدل بالوزن لأن الصاع يختلف باختلاف ما يوضع فيه. والصاع
القمح يختلف وزنه عن صاع الأرز، وهكذا.

أعلم بأن بعض أهل العلم من أهلنا من الأئمة قد قدر الصاع من الأرز بالوزن بما
يكون مثبوتاً بالوزن والوزن كما في الأرز كسبوع وسبع عشر ذراعاً.

وقد قدر بعض أهل العلم الصاع بوزن يساوي على أنه يساوي ثلثي صاع من التمر، وقد قدر
بمقدار بين هذين التقديرين تقريباً.

وسواء علم ما بعده فإني أفتي الخريجه بعض التقديرات ببعض الأصناف.

م	نوع الطعام	الوزن
١	أرز مصري	٢,٧٣٠
٢	قمح	٢,٨٠٠
٣	دقيق بر	١,٧٦٠
٤	عدس	٢,٠٠٠
٥	لوبيا جافة	٣,٠٠٠
٦	فاصوليا جافة	٣,٠٠٠
٧	فول	٢,٢٥٠
٨	تمر سكري	٢,٥٠٠
٩	تمر روثان جاف	١,٦٨٠

درر البحار في بيان ضعيف الأحاديث القصار



على حشيش

الحقة (٦٩)

٦٥٦- «إِذَا رَأَيْتُمْ أَمْرًا لَا تَسْتَطِيعُونَ تَغْيِيرَهُ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُهُ».

الحديث لا يصح؛ أخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير»، (١٩٢/٨) ح (٧٦٨٥)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب»، (٢٩٢/٢) ح (١٦٠٨) من حديث أبي أمامة مرفوعاً، وعلمته عفير بن معدان أورده الإمام الذهبي في «الميزان»، (٥٦٧٩/٨٣/٣) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، قال أبو حاتم: يكثر عن سليم عن أبي أمامة بما لا أصل له. وقال أحمد: منكر الحديث. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أيضاً: ليس بثقة. وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين»، (١٩٨/٢): «كان ممن يروي المناكير عن أقوام مشاهير، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به».. اهـ.

وأورده ابن عدي في «الكامل» (٣٧٩/٥) (١٥٤٤/٥٧٦)، وأخرج أقوال الأئمة التي نقلها الإمام الذهبي في عفير بن معدان بسنده عنهم، ثم أخرج هذا الحديث من مناكيره ثم قال: «ولعفير بن معدان غير ما ذكرت من الحديث، وعامة رواياته غير محفوظة».. اهـ.

٦٥٧- «مَا اتَّقَاهُ مَا اتَّقَاهُ؛ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَقِيمُ فِيهَا الصَّلَاةَ».

الحديث لا يصح؛ أخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «الكبير»، (١٩٧/٨) ح (٧٧٠٧) من حديث أبي أمامة مرفوعاً، وعلمته عفير بن معدان، وهو منكر الحديث، ليس بثقة وليس بشيء؛ يروي المناكير عن المشاهير. بطل الاحتجاج به كما بينا آنفاً.

٦٥٨- «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ، عِنْدَ التَّقَاءِ الصُّفُوفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعِنْدَ نَزْلِ الْغَيْثِ، وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ رُؤْيَا الْكَفْبَةِ».

الحديث لا يصح؛ أخرجه الحافظ الطبراني في «الكبير»، (١٩٩/٨) ح (٧٧١٣) من حديث أبي أمامة مرفوعاً، وعلمته عفير بن معدان، منكر الحديث ليس بثقة، وليس بشيء بطل الاحتجاج به كما بينا آنفاً، وأورد هذا الحديث الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد»، (١٥٥/١٠) وقال: «رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ».. اهـ.

٦٥٩- «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ عَلَيْهِ النَّفْسُ».

الحديث لا يصح؛ أورده الغزالي في «الإحياء»، (٦١/٤) مرفوعاً بصيغة الجزم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لا أصل له مرفوعاً، وإنما هو من قول عمر بن عبد العزيز، هكذا

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب محاسبة النفس.. هـ.

٦٦٠- «إِنَّ الْمُتَشَدِّقِينَ فِي النَّارِ».

الحديث لا يصح. أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩٥/٨) (ح٧٦٩٦) من حديث أبي أمامة مرفوعاً، وعلمته عفير بن معدان، وهو ليس بثقة مجمع على ضعفه كما بينا آنفاً.

٦٦١- «أَوَّلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ حَسَنُ الْخَلْقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قَالَ: اللَّهُمَّ قَوْنِي فَقَوَاهُ بِحَسَنِ الْخَلْقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْكُفْرَ قَالَ: اللَّهُمَّ قَوْنِي. فَقَوَاهُ بِالْبَخْلِ وَسُوءِ الْخَلْقِ».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (٤٨/٣) مرفوعاً بصيغة الجزم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لم أقف له على أصل».. هـ.

٦٦٢- «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: انْطَلِقُوا إِلَى عَبْدِي، فَصُوبُوا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًا. فَيَأْتُونَهُ فَيُصِيبُونَ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ، فَيَحْمَدُ اللَّهَ، فَيَرْجِفُونَ. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا. صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًا كَمَا أَمَرْتَنَا، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩٥/٨) (ح١٦٩٧) من حديث أبي أمامة مرفوعاً، وعلمته عفير بن معدان. وهو ليس بثقة يروي الناكير عن المشاهير، بطل الاحتجاج به منكر الحديث عامة رواياته غير محفوظة كما بينا آنفاً.

٦٦٣- «دَعْوَةُ الْوَالِدَةِ أَسْرَعُ إجابة. قيل: يا رسول الله، ولم ذاك؟ قال: هي أرْحَمُ من الأب، ودعوة الرَّحِمِ لا تَسْقُطُ».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (٢١٧/٢) مرفوعاً بصيغة الجزم. وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لم أقف له على أصل».. هـ.

٦٦٤- «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقُومُ فِي الصَّلَاةِ فَيَدْعُو الدَّعْوَةَ، فَيَغْفِرُ لَهُ وَلَوْ زَافَةً مِنَ النَّاسِ».

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩٤/٨) (ح٦٧٩٣) من حديث أبي أمامة مرفوعاً، وعلمته عفير بن معدان منكر الحديث ليس بثقة مجمع على ضعفه عامة روايته غير محفوظة كما بينا آنفاً.

٦٦٥- «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَلْصَقَ بِهِ الْبَلَاءُ. فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرِيدُ أَنْ يُصَاهِيَهُ».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ البيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٦/٧) (ح٩٧٩٠)، من حديث نهشل القرشي عن سعيد بن المسيب مرفوعاً، وعلمته نهشل القرشي، قال الحافظ المزني في «تهذيب الكمال» (٧٠٧٧/١٦٣/١٩): «نهشل بن سعيد بن وردان القرشي، قال أبو داود الطيالسي، وإسحاق ابن راهويه: كذاب، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال النسائي: متروك».. هـ. وقال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٥٢/٣): «لا يحل كتابته حديثه إلا على جهة التعجب».. هـ. والحديث أيضاً مرسل حيث من بعد التابعي ابن المسيب سقط.

آداب العيد وصيام الست من شوال

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فهذه بعض الأحكام المتعلقة بصيام الستة أيام من شوال والمتعلقة بعيد الفطر، أسأل الله تعالى أن يتقن بها، وأن يجعلها خالصة لوجهه، إنه قريب مجيب الدعاء.

آداب يوم العيد

١- التجلل فيه:

عن عبد الله بن عمر قال: «أَخَذَ عُمَرُ جُبَّةً مِنْ إِبْتِزَاقِ تَبَاغٍ فِي السُّوقِ، فَأَخَذَهَا. فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّبِعْ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوُفُودِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا هَذِهِ لِبَاسٌ مِنْ لَا خَلْقَ لَهُ فَلَبِثُ عُمَرُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُبَّةٍ دِيْبَاجٍ، فَأَقْبَلَ بِهَا عُمَرُ، فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ قُلْتَ: إِنَّهَا هَذِهِ لِبَاسٌ مِنْ لَا خَلْقَ لَهُ، وَأُرْسِلْتُ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْجُبَّةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبِيعُهَا أَوْ تَصِيبُ بِهَا حَاجَتَكَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩٤٨).

وهذا دليل على أن التجلل عندهم في هذه المواضع كان مشهوراً.

٢- الأكل يوم الفطر قبل الخروج:

عن أنس قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَفْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ». وَقَالَ مَرْجَا بْنُ رَجَاءٍ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا».

٣- أداء الصلاة في المصلى:

عن أبي سعيد الخدري قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمِصْلَى، فَأُولُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ - وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صَفْوَتِهِمْ فَيُعْظِلُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ فَإِنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قِطْعَةً أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩٥٦) وَمُسْلِمٌ (٨٨٩). قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَدِينَةِ (٢٤٨/١): «لَا يَصِلِي فِي الْعِيدَيْنِ فِي مَوْضِعَيْنِ وَلَا يَصِلُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ، وَلَكِنْ يَخْرُجُونَ كَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَى الْمِصْلَى ثُمَّ اسْتَقْبَلَ أَهْلَ الْأَمْصَارِ».

قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ (٣٨٩/١): «بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ فِي الْعِيدَيْنِ إِلَى الْمِصْلَى بِالْمَدِينَةِ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ بَعْدَهُ وَعَامَّةُ أَهْلِ الْبِلَادِ إِلَّا أَهْلَ مَكَّةَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ أَحَدًا مِنَ السَّلَفِ صَلَّى بِهِمْ عِيدًا إِلَّا فِي مَسْجِدِهِمْ. وَأَحْسَبُ ذَلِكَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ لِأَنَّهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ خَيْرٌ بِقَاعِ الدُّنْيَا، فَلَمْ يُحِبُّوا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ صَلَاةٌ إِلَّا فِيهِ مَا أَمَكْنَهُمْ».

٤- صلاة العيدين بغير أذان ولا إقامة:

عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا: «لَمْ

يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى»- أخرجه البخاري (٩٦٠).

٥- مخالفة الطريق،

فيرجع في طريق غير الذي ذهب فيه؛ لما روي عن جابر قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق»- أخرجه البخاري (٩٨٦).

التكبير في عيد الفطر:

التكبير سنة مستحبة عند الجمهور، وأصله من الكتاب لقوله تعالى: «وَلْتَكْبِرُوا آيَةً وَلْتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَلَتَلْسَنَنَّ فَنَّكُورًا» (البقرة: ١٨٥)

اختلف العلماء في حده- فذهب طائفة وهم الأكثرون أنه يبدأ من ليلة الفطر عند رؤية هلال شوال واستدلوا بقوله تعالى: «وَلْتَكْبِرُوا آيَةً» وإكماله يكون برؤية هلال شوال، وقالت طائفة أخرى: «وَلْتَكْبِرُوا آيَةً» يبدأ التكبير من وقت الخروج إلى الصلاة إلى أن يخرج الإمام للخطبة، وحجتهم أن التكبير يوم الفطر.

تعقيب وترجيح:

الذي اعتقده في ذلك وأرجحه هو ما ذهب إليه كثير من أهل العلم من أن التكبير في العيد سنة مستحبة، ويبدأ ليلة الفطر عند رؤية هلال شوال؛ لقوله تعالى: «وَلْتَكْبِرُوا آيَةً» (البقرة: ١٨٥)، وهذا مذهب الشافعي وأحمد وشيخ الإسلام.

صفة التكبير:

عن منصور عن إبراهيم قال: «كانوا يكبرون يوم عرفة وأحدهم مستقبل في دبر الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر، والله أكبر والله الحمد»- أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٦٤٩)، والإرواء (١٢٥/٣).

عن عكرمة عن ابن عباس «أنه كان يقول: الله أكبر كبيرا، الله أكبر كبيراً، الله أكبر وأجل، الله أكبر والله الحمد»- أخرجه ابن أبي شيبة (٥٦٥٤)، والإرواء (١٢٦/٣).

صلاة العيد والتكبير فيها:

صلاة العيد ركعتان بالإجماع، وصفتها المجزئة كصفة سائر الصلوات وسنتها وهيئاتها كغيرها من الصلوات، وينوي بها صلاة العيد- شرح المذهب (٢٢/٥).

روى العقيلي عن أحمد أنه قال: ليس يروى في التكبير في العيدين حديث صحيح مرفوع- تلخيص الحبير (٢٠١/٢).

الأثار التي سحت في الباب:

عن نافع مولى ابن عمر أنه قال: «شهدت الفطر والأضحى مع أبي هريرة، فكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات قبل القراءة وفي الأخيرة خمس تكبيرات قبل القراءة»- أخرجه مالك في الموطأ (١٣٦/١) والمصنف لابن أبي شيبة (٥٧٠٢).

وعن عطاء عن ابن عباس «أنه كان يكبر في العيد في الأولى سبع تكبيرات بتكبيرة الافتتاح وفي الأخيرة ستاً بتكبيرة الركعة كلهن قبل القراءة»- أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٧٠٣).

وعن عبد الله بن الحارث قال «صلى بنا ابن عباس يوم عيد فكبر تسع تكبيرات، خمسا في الأولى وأربعاً في الأخيرة والى بين القراءتين»- أخرجه ابن أبي شيبة (٥٧٠٧).

وعن أنس رضي الله عنه «أنه كان يكبر في العيد تسعاً»- أخرجه ابن أبي شيبة (٥٧١٠). فذكر مثل حديث عبد الله.

مما سبق يتبين اختلاف الآثار عن السلف في عدد التكبيرات، وجمهور العلماء على أنها سبع في الأولى وخمس في الأخيرة بعد القراءة.

هل يرفع يديه مع كل تكبيرة؟

لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح يجيز رفع اليدين مع كل تكبيرة ولا يمنع، ولكن روي ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد ضعف هذا الأثر بعض أهل العلم.

وذهب الجمهور إلى رفع اليدين وهو قول أحمد والشافعي ورواية عن أبي حنيفة.

ومنع ذلك مالك وذهب إلى هذا القول ابن حزم والشوكاني.

والذي أراه - والله تعالى أعلم - أنه الصواب هو ما ذهب إليه بعض أهل العلم إلى عدم رفع اليدين مع كل تكبيرة لأنه لم يرد دليل صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفع، فالأصل في العبادة التوقف حتى يأتي دليل، وهذا قول مالك وابن حزم وغيرهما، وبالله التوفيق.

هل يصلي قبل صلاة العيد أو بعدها؟

عن ابن عباس «أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج



يوم الفطر فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها،
ومعه بلال». أخرجه البخاري (٩٨٩) ومسلم
(٨٨٤).

وعن عبد الله بن عمر: لم يكن يصلي يوم الفطر
قبل الصلاة ولا بعدها». أخرجه مالك في الموطأ
(١٣٦/١).

إذا فاتته صلاة العيد صلى ركعتين،
قال عطاء: «إذا فاتته العيد صلى ركعتين». أخرجه
البخاري معلقاً مع الفتح (٥٥٠/٢).
قال الحافظ في الفتح (٥٥٠/٢): «قوله (باب إذا فاتته
العيد) أي مع الإمام (يصلي ركعتين).
في هذه الترجمة حكمان:

مشروعية استدراك صلاة العيد إذا فاتت مع
الجماعة سواء كانت بالاضطرار أو بالاختيار،
وكونها تقضي ركعتين كأصلها.
وخالف الأول المزني فقال: لا تقضي في الثاني
الثوري وأحمد قال: إن صلاها وحده صلى أربعاً،
ولهما في ذلك سلف.

قال ابن مسعود: «من فاتته العيد مع الإمام فليصل
أربعاً». أخرجه سعيد بن منصور بإسناد صحيح.
قال إسحاق: إن صلاها في الجماعة فركعتين والا
فأربعاً.

قال الزين بن المنير: كأنهم قاسوها على الجمعة،
ولكن الفرق ظاهر، لأن من فاتته الجمعة يعود
لفرضه من الظهر بخلاف العيد. انتهى
قال أبو حنيفة: يتخير بين القضاء والترك وبين
الثلثين والأربع..

قال النووي في المجموع شرح المذهب (٣٥/٥): «إن
الصحيح من مذهبن أنهما يستحب قضاؤها أبداً.
وحكاة ابن المنذر عن مالك وأبي ثور..

خروج المرأة الحائض يوم العيد،
عن أم عطية قالت: «كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد،
حتى نخرج البكر من خدرها، حتى نخرج الحيض
فيكن خلف الناس فيكبرون بتكبيرهم ويدعون
بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته».
أخرجه البخاري (٩٧١) ومسلم (٨٩٠).

الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه أيام العيد،
عن أبي هريرة قال: «بَيْنَمَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِزَابِهِمْ، إِذْ دَخَلَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَهْوَى إِلَى الْحَصْبَاءِ يَحْصِبُهُمْ
بِهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُمْ

يَا عُمَرُ». أخرجه البخاري (٢٩٠١)، ومسلم (٨٩٣).
الحصباء: هي الحصى الصغير.

وعن عائشة: «أن أبا بكر رضي الله عنه، دَخَلَ عَلَيْهَا
وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مَنْى تَدْفُقَانِ، وَتَضْرِبَانِ،
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ،
فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا
أَيَّامُ عِيدٍ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامُ مَنْى». أخرجه البخاري
(٩٨٧).

وقالت عائشة: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْتَرْنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي
الْمَسْجِدِ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «دَعْهُمْ أَمَّا بَنِي أَزْدَةَ، يَعْزِي مِنْ الْأَمْنِ».
أخرجه البخاري: (٩٨٨).

هل التهنة بالعيد سنة؟

لم يرد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر
فيه التهنة بالعيد، ولكن ورد عن الصحابة أنهم
كانوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: «تقبل الله
منا ومنكم».

عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم إذ التقوا يوم العيد يقول بعضهم
لبعض: «تقبل الله منا ومنكم». قال الألباني في تمام
المنة (٣٥٤، ٣٥٦)، رواه المحاملي بإسناد رجاله كلهم
ثقات.

سئل شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٥٣/٢٤):
هل التهنة في العيد وما يجري على السنة الناس
«عيدك مبارك، وما أشبهه، هل له أصل في الشريعة
أم لا؟ وإذا كان له أصل في الشريعة، فما الذي يقال؟
أفتونا مأجورين.

فأجاب: أما التهنة يوم العيد يقول بعضهم لبعض
إذا لقيه بعد صلاة العيد: «تقبل الله منا ومنكم»،
وأحاله الله عليك ونحو ذلك. فهذا قد روي عن
طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه ورخص فيه
الأئمة، كأحمد وغيره. لكن قال أحمد: أنا لا أبتدئ
أحدًا، فإن ابتدأني أحد أجبت.

وذلك لأن جواب التحية واجب، وأما الابتداء
بالتهنة فليس سنة مأمورًا بها ولا هو-أيضًا- مما
نهى عنه، فمن فعله، فله قدوة، ومن تركه، فله
قدوة. والله أعلم.

صيام الست من شوال:

يستحب صيام ستة أيام من شوال لما صح عن أبي

أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر». أخرجه مسلم (١١٦٤).

ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب صيام ستّ من شوال؛ لحديث أبي أيوب المتقدم، وهذا مذهب الشافعي وأحمد وكثير من الحنفية وكثير من المالكية وداود الظاهري وغيرهم، وخالفهم في ذلك آخرون، قالوا: يكره صيام ستّ من شوال حتى لا يلحق بالفريضة فيظن وجوبها، وهذا مذهب مالك، وأبي حنيفة.

أقوال أهل العلم:

ودليل الشافعي وموافقته هذا الحديث الصحيح الصريح، وإذا ثبتت السنة لا تترك لتترك بعض الناس أو أكثرهم أو كلهم لها، قولهم: قد يظن وجوبها، ينتقض بصوم عرفة وعاشوراء وغيرهما من الصوم المندوب.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٣/٣٨٠): «لم يبلغ مالكا حديث أبي أيوب على أنه حديث مدني والإحاطة بعلم الخاصة لا سبيل إليه والذي كرهه له مالك أمر قد بينه وأوضحه، وذلك خشية أن يضاف إلى فرض رمضان وأن يستبين ذلك إلى العامة وكان - رحمه الله - متحفظاً، كثير الاحتياط للدين. وأما صيام الستة الأيام من شوال على طلب الفضل وعلى التأويل الذي جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه فإن مالكا لا يكره ذلك إن شاء الله».

هل تصام الستة أيام من شوال متوالية

عقب يوم الفطر أم متفرقة؟

يجوز صيام الستة أيام من شوال متفرقة أو متتابعة في أول الشهر أو آخره، لأن الحديث ورد مطلقاً، وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

جاء في شرح غاية المنتهى (٣/١٣٦): «وسنّ صوم ستة أيام من شوال ولو متفرقة، والأولى تتابعها».

قال ابن رجب في لطائف المعارف (ص: ٢٩٧): «إنه لا فرق بين أن يتابعها أو يفرقها من الشهر كله، وهما سواء وهو قول وكيع وأحمد».

جاء في المجموع شرح المذهب (٦/٤٢٧): «قال النووي: يستحب صوم ستة أيام من شوال لهذا الحديث، قالوا: ويستحب أن يصومها متتابعة في أول شوال، فإن فرقها أو أخرها عن أول شوال جاز وكان فاعلاً».

لأصل هذه السنة لعموم الحديث وإطلاقه..

هل يجوز صوم الستة من شوال قبل قضاء صيام رمضان؟

لم يرد في هذه المسألة نص من كتاب أو سنة ولم ينعقد الإجماع على شيء صريح، ولكن بعض أهل العلم قالوا: لا يجوز صيام الستة أيام من شوال قبل قضاء رمضان وحجتهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال، أخرجه مسلم (١١٦٤) قالوا: الذي عليه صوم من رمضان لا يقال له صام رمضان لأنه لم يكمل عدة رمضان فلا يحصل له ثواب من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال».

ويرد على هذا القول من عدة وجوه:

الأول: أن صوم رمضان معلق في ذمته، فإذا صام ستاً من شوال ثم قضى ما عليه من صوم رمضان قبل دخول رمضان آخر فقد برئت ذمته وحصل له ثواب صوم الدهر كما جاء في الحديث، وأيضاً الحديث ليس فيه تصريح أن القضاء يكون أولاً ثم صوم الستة ثانياً، ولكن جاء في الحديث: «من صام رمضان، والذي يؤجل قضاء رمضان بعد أن يصوم الستة ثم يقضي ما عليه قبل دخول رمضان آخر ينطبق عليه أنه صام رمضان».

الثاني: من أفطر أكثر رمضان لعذر مرض أو نحوه وأراد أن يصوم ستاً من شوال ليحصل على ثواب صوم الدهر، فإذا قلنا له: اقض ما عليك ثم صم الستة فقد يكون في ذلك مشقة كبيرة على بعض الناس. أيضاً من أفطر رمضان كله لعذر وقلنا له: اقض ما عليك من صوم رمضان أولاً، ثم صم الستة فلم يستطع بأي حال من الأحوال؛ لأن قضاء رمضان استحوذ على شوال كله وبذلك يفوته فضل صوم الستة.

الثالث: ثبت عن عائشة رضي الله عنها كما جاء في الصحيحين، أنها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان، ويبعد عن عائشة رضي الله عنها أن تترك صوم الستة من شوال ويوم عرفة ويوم عاشوراء وصيام الاثنين والخميس وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ونحو ذلك من صيام التطوع، فهذا دليل على جواز صيام التطوع قبل قضاء رمضان، ومن ثمّ جواز صيام الستة من شوال قبل قضاء رمضان، وإن كان الأفضل تقديم القضاء على صيام الست من شوال، والله تعالى أعلم بالصواب.

الثبات على الطاعات وترك المنكرات بعد رمضان



الصفحة ١٢٩ هـ العدد ٥٦٦ السنة السابعة والأربعون
الشيخ د: عبيد الرحمن الحمداني
امام المسجد النبوي

وجل-: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ حَرْفِي التَّهَارِ
وَلَقَدْ مَرَّ النَّبِيُّ عَلَى النَّسْتِ مُذَمَّنٍ
الْبَغَايَ دَلِكِ وَدَرِي لِلدَّكْرِتِ) (هود: ١١٤)،
وسبب نزول هذه الآية:
أن رجلاً أصاب من امرأة قبله،
فاتى النبي- صلى الله عليه
وسلم- فذكر ذلك له، فنزلت
هذه الآية، فقال: يا رسول
الله، ألهذا خاصة؟ قال، "بل
وللناس كافة". رواه البخاري
ومسلم من حديث ابن مسعود-
رضي الله عنه-.

وعن معاذ بن جبل-رضي
الله عنه- قال: قال رسول الله-
صلى الله عليه وسلم-: "أتق
الله حيثما كنت، وأتبع السيئة
الحسنة تمحها، وخالف الناس
بخلق حسن". رواه الترمذي.

ولله- عز وجل- الفضل
والمَنْ أن جعل ديننا يسراً،
وشرع لنا أبواباً من الخير،
وطرقاً للأعمال الصالحات
كثيرة، ليستكثر المسلم من
أعمال البر بما يقدر عليه، وما
يناسب استعدادة وحاله بعد
أداء الفرائض، كما قال النبي-

ويؤهلهم لدخول جنات النعيم.
قال الله تعالى: (وَمَا تَكُونُ
الْقِسْطَ لَكُمْ الْقِيَمَةُ فَلَا تَحْزَنُوا
شَيْئاً وَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ
شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكُونُ لَكُمْ
رَحْمَةً عَظِيمَةً) (الأنبياء: ٤٧). وقال- عز وجل-
(... لا تَحْزَنُوا مِنْهُ إِنَّهُ يَكُونُ
لَكُمْ حَسَنَةً تَنْسَوْنَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً
عَظِيماً) (النساء: ٤٠).

وعن ابن عباس-رضي الله
عنهما- قال: قال رسول الله-
صلى الله عليه وسلم-: "إن الله
كتب الحسنات والسيئات، فمن
هم بحسنة فلم يعملها كتبها
الله عنده حسنة كاملة، فإن
عملها كتبها الله عنده عشر
حسنات إلى سبع مائة ضعف،
إلى أضعاف كثيرة، فإن هم
بسيئة فلم يعملها كتبها الله
عنده حسنة كاملة، فإن عملها
كتبها الله عنده سيئة واحدة".
رواه البخاري ومسلم.

عباد الله، اعلموا أن الله-
عز وجل- لا يمحو السيئ
بالسيئ، ولكن يمحو السيئ
بالحسن، كما قال الله- عز

الحمد لله العزيز الغفور
فمن اتقاه وقاه الله الشرور
والمكروهات، وأسبغ عليه في
الدارين الخيرات.

أيها المسلمون، ألا أخبركم
بخير الناس، وأعظم العابدين
أجراً، وأفضلهم عند رب العالمين
ذكر؟ هو من أتبع الحسنات
الحسنات، وحفظ نفسه بحفظ
الله ومعاونته وتوحيقه من
المحرمات، قال الله تعالى: (إِنَّ
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
سَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُكُورِ
وَالْأَسْوَءِ وَالْآخِرَةِ وَالْأَوَّلِ
الَّذِينَ كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت: ٣٠).

ويلي هذا في الفضل، من
أتبع السيئة الحسنة، فعمل
الحسنة بعد السيئة يحوها
ويقي من عقوباتها في الدنيا
والآخرة، ويثقل بها ميزان
العبد عند الله تعالى، فمن
رحمة الله وفضله وعده أن
يحفظ لعباده مثاقيل الذر
من فعل الخير والعمل الصالح،
ويضاعف لهم ذلك ليعينهم

صلى الله عليه وسلم-: "إن هذا الدين يُسر، فأوغلوا فيه برفق، ولن يُشاذَ الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا".

وكما أن الحسنه بعد الحسنه وزيادة في الثواب، والحسنات بعد السيئات يمحو الله بهن الخطيئات، فكذلك السيئات بعد الطاعات قد تحبط الحسنات، كما قال الله تعالى: (يَمْحُورُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكَفْرَ وَكَفَرُوا بِمَا إِسْتَوُوا وَمَوْأِجَهُمْ يَبْأَلُونَ) (التوبة: ٧٤)، وكما قال تعالى: (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعُوْذُ بِاللَّهِ وَأَنَّا كُنَّا نَسْتَهْزِئُ) (٥٠) لَا تَنْصُرُوا قَوْمَهُمْ بَمَا كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (التوبة: ٦٥، ٦٦)، وقال- عز وجل-: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَمَهْلَا بِمُفْهَرُونَ) (المنافقون: ٣).

وعن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً". رواه أبو داود والترمذي.

هذه الأدلة أفادت أن من المعاصي ما يُحبط العمل، فاحذر- أيها المسلم- من كل ما يُحبط الأعمال الصالحات، وحافظ على طاعتك بدوام الاستقامة، والله تعالى قال: (تَابِ الْبَلِيغُ آمَنًا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) (محمد: ٣٣).

وللمعاصي بعد الطاعات ضرر آخر دون إحباط الأعمال،

وضررها: أنها تُنقص ثواب الأعمال الصالحة، كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "من اقتنى كلباً نقص من أجره كل يوم قيراط إلا كلب سيد".

معشر المسلمين: كنتم في رمضان الذي أنعم الله عليكم فيه بكل الخيرات، وصفت لكم فيه الأوقات، وحزمت فيه على أعظم الأجور، وتلذذتم فيه بطاعة ربكم الرحيم الغفور، فلا تبدلوا صالح أعمالكم بالعصيان، ولا تنقصوا ثواب قريباتكم بطاعة الشيطان، فقد كنتم في حصن من شره بالصيام والقيام، وبعد الصوم يريد أن يدعو من استجاب له إلى هوان الذنوب والخسران، فادخلوه بالاعتصام بالقرآن والاتجاء إلى الرحمن.

ومن كان مُحسنًا في شهر الصيام فليحمد الله كثيرًا، فله الفضل والمنة أولاً وأخيراً على عباده، وليُذم على طاعة ربه حتى الموت، فقد ذكروا عن السلف أنهم كانوا يسألون الله ستة أشهر أن يُبلغهم رمضان، ويسألون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان، وكانوا على استقامة في جميع الشهور والأعوام على الدوام.

قل لبشر الحلي- رحمه الله-: إن قومًا يجتهدون في رمضان، فإذا ذهب تركوا، فقال: "بئس القوم! لا يعرفون الله إلا في رمضان".

وأما من هزل وأساء فيما مضى من العمر فليتقرب إلى ربه بالتوبة الصادقة، وليقبل على عبادة الله تعالى، فهو ربُّ الشهور وربُّ العباد، ولا يحول

بين العبد وربِّه زمانٌ ولا مكان، قال الله تعالى: (وَلَيْ لَظَمَرٍ لَّنْكَ وَآمَنَ وَكَلَّ سَلَامًا ثُمَّ آمَنَ) (طه: ٨٢)، وقال تعالى: (فَأَسْبَغَ كَمَا أَمَرَتْ وَكَلَّ مَكَ وَلاَ تَطْمَرُوا إِلَهُ بِكَ تَمَلُّوْكَ بَيْرَ) (هود: ١١٢)، وقال- تبارك وتعالى-: (وَأَيُّوَالِكُمْ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) (الزمر: ٥٤).

فاتقوا الله تعالى بامتثال أمره الأكيد، واعلموا- عباد الله- أن الشياطين في رمضان كانت عنكم مُصفدة، وبعد رمضان تتمكن في غيره ما لا تتمكن في رمضان، والشيطان خبير بطرق الخير وفضائل الأعمال، يدعو الإنسان بكمه وخداعه أن يأتي بما يُضاد الأعمال الصالحة، أو يُنقص ثوابها، ولكن المسلم قوي بتوكله على الله، وإيمانه بوعده الله، والله قال: (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (النساء: ٧٦)، فردوا الشيطان خائبًا حسيرًا، فهو حريص أن يأخذ بثأره منكم ليجعل الأعمال هباءً منثورًا، واستديموا نعم العبادات عليكم في أيام أعماركم كلها.

إخوة الإسلام: إن أوامر القرآن كثيرة في الدعوة إلى الاستقامة على التقوى، والاستمرار على الهدى، يقول ربنا- جل وعلا-: (فَأَسْبَغَ كَمَا أَمَرَتْ وَكَلَّ مَكَ وَلاَ تَطْمَرُوا) (هود: ١١٢).

وصايا عظيمة رِيائية تتضمن الأمر بالإقامة على أمور الإسلام، والتزام منهج الدين، والاستمرار في التقيد بقيوده، والوقوف عند حدوده، والاستجابة لأوامره والانتها

عن زواجه على الوجه الأكمل والطريق الأقوم.

ورسولنا -صلى الله عليه وسلم- يُوصي أمته بوصية عظيمة ذات عبارات وجيزة جميلة المعنى قليلة المبنى، إنها وصية تقتضي لزوم الاعتقاد الصحيح، والتمسك بالصبر على الطاعات واجتناب المنهيات.

جاء سفيان بن عبيد الله الثقفني إليه -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، أوصني، وقل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، فقال: "قل: آمنتُ بالله، ثم استقم". والحديث في صحيح مسلم.

إنها وصايا في القرآن والسنة تكفل العيشة الرضية، وتضمن الحياة الطيبة والسعادة الأبدية، يقول ربنا -جل وعلا-: (إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَتَلَوْنَهُ بَهِيمٍ لَذَّةً لِّخَلِيلَيْنِ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأحقاف: ١٣، ١٤).

فيا إخوة الإسلام: إنه ينبغي على من تفضل الله عليه بالمسارعة إلى الخيرات في رمضان أن يحمد الله -جل وعلا- وأن يشكره حق الشكر، ثم عليه أن يسير على الطريق المستقيم، وأن يزداد تقرباً إلى المولى العظيم، وأن يكون حذراً أشد الحذر من إهداء حسناته لغيره، أو أن يبوء بفعله القبيح أن يبوء بسيئات غيره، وذلك لا تحصل السلامة منه إلا بأن يصون لسانه عن أعراض المسلمين، وأن يكون حذراً أشد الحذر من أذية المؤمنين، وأن يتحلل من حقوق ومظالم المسلمين.

في صحيح البخاري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه".

وفي صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار".

فالسلامة السلامة، والحذر الحذر -أيها المسلم-، فرسولنا -صلى الله عليه وسلم- يقول: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".

ولهذا جاء في حديث سفيان في رواية عند الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، أن سفيان حينما طلب هذه الوصية من النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلسان نفسه الشريفة، ثم قال: "عليك هذا".

فكن -يا أيها المسلم- حافظاً لجوارحك، وحافظ أعمالك الصالحة حتى تلقى الجزاء الحسن عند الله -جل وعلا-، وذلك لا يكون إلا بالاستقامة على

طاعة الله، ولهذا أمر الله -جل وعلا- نبيه بقوله: (وَأَقِمَّ وَجْهَكَ بِدِينِ اللَّهِ الَّذِي فَطَرَكُمْ عَلَيْهِ) (الحجر: ٩٩).

أيها المسلمون: لقد تفضل عليكم ربكم سبحانه، فشرع لكم من التواقل ما هو من جنس الفرائض ليزداد المؤمنون من ثواب الله، فاشكروا الله على ما هداكم وشرع لكم من طرق هذا الدين ومن أحكامه، فإنه أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان، فاعملوا أوقاتكم بطاعة الله -جل وعلا-، ولا تشغلنكم مطالب الحياة الفانية عن حقاني الآخرة الباقية؛ فإن الفلاح والظفر إنما هو في الاستقامة على طاعة الله -جل وعلا- إلى الممات، كما كان عليه نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

ثم إنه قد صُح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله".

ولهذا ذهب جمهور أهل العلم إلى استحباب صيام ست من شوال، سواء أكانت متفرقة أم متتابعة، إلا أنه من كان عليه صوم واجب فإنه لا ينبغي أن يقدم عليه غيره من التطوعات؛ لما عليه قاعدة الشريعة، أن الواجب أوثى وأكد من غير الواجب.

عباد الله، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦)، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً". فصلوا وسلموا على سيد الأولين والآخرين، وإمام المرسلين. والحمد لله رب العالمين.

دخول صلاح الدين بيت المقدس

بعد أن فتحه الله له

السلامة والصلوة والسلام

الإشارة المنصفة إلى جهود من سبقه في هذا المضمار، وإلى المعين الذي أخذ منه صلاح الدين، فما صلاح الدين رحمه الله إلا غرس من غراس من سبقه ومن أبرزهم نور الدين محمود زنكي، وقد كان نعم الخلف لأبيه عماد الدين زنكي، «وقد ترى نور الدين محمود منذ صغره على القرآن الكريم والفروسية، حيث كان والده قد أوكله إلى أحد العلماء ليتولى تربيته، فلما شب كان مراقباً لأبيه في جهاده، وخبر في هذا المجال، فكان رجلاً صالحاً ومجاهداً في الوقت نفسه». (الكامل لابن الأثير، ١١٤/١).

ولما آل الأمر إليه كان كثير الاهتمام بوحدة الأمة الإسلامية، فكان كثيراً ما يتمثل بقوله تعالى: «وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»، (الأنفال، ٤٦). (انظر سير أعلام النبلاء).

الأصعدة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، ثم أخذ يشرح لنا هذه الأسباب واحداً بعد الآخر، وقال المؤرخ أبو شامة في كتابه «الروستين» (ص ٧): «كان الناس في هذا الزمان كالجاهلية همه أحدهم بطنه وفرجه، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه». اهـ بتصرف يسير.

ويقول الرحالة ابن جبير عن أهل المشرق: «وما سوى ذلك مما بهذه البلاد الشرقية فاهواء وبدع وفرق ضالة إلا من عصمه الله عز وجل من أهلها». (رحلة ابن جبير ص ٥٥).

المعبر الثاني: جهود مشاركة سبقت صلاح الدين وهما لظهوره:

مما لا شك فيه أن الأمة وهي بهذا التردى لا يمكنها مواجهة أعدائها ولا استخلاص أوطانها من براثن الاحتلال وهي تحتاج لإصلاح أحوالها إلى جهود رجال غير أجيال، وهذا هو الذي حدث، وقيل إن الحديث عن جهود صلاح الدين لا بد من

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد، فقد تحدثنا عن دخول الصليبيين بيت المقدس وتناول اليوم دخول صلاح الدين لاستعادة بيت المقدس ويضم حديثنا بعون الله في هذا الموضوع محاور:

المحور الأول: أسباب سقوط بيت المقدس

لم يكن سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين بسبب قوتهم بقدر ما كان بسبب ضعف المسلمين وتفككهم وضعف الحكام، وسوء الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولنتترك للمؤرخين وصف هذه الأحوال فيما يلي: قال الدكتور ماجد كيلاني في كتابه: «هكذا ظهر جيل صلاح الدين»، «احتاجت عملية تحرير الأقصى إلى جهود ضخمة، ولم تكن الحاجة إلى كل هذه الجهود المخلصة إلا بسبب تردى أحوال المسلمين قبيل الغزو الصليبي على كل

وذكر أيضاً الذهبي رحمه الله: «أن نور الدين بذل جهوداً كبيرة في تنقية الصف الإسلامي ووجه أكبر جهده لأهل التشيع والإسماعيليين ومنهم من سب الصحابة وأبطل كلمة، «حي على خير العمل»، من الأذان وما معها من زيادات في الأذان وضيق عليهم فحاولوا التحالف مع الصليبيين ضده كما قام نور الدين بدعم السنة دون التعصب لمذهب فقهي معين».

(سير أعلام النبلاء).
«كما سعى رحمه الله لإزالة المظالم فقد بنى داراً للعدل كان يجلس فيها يومين في الأسبوع للنظر في مظالم الرعية؛ فخشية الأمراء والقواد وأصبحوا لا يظلمون الناس شيئاً مما زاد في ترابط المجتمع المسلم». (الروستين في أخبار الدولتين، أبو شامة، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٥٣٦/٢٠).

والحديث عن نور الدين محمود وجهاده يطول لكننا نختصر القول لنصل للمطلوب، يقول الدكتور عبد العزيز العمري في كتابه الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط دار إشبيليا ١٤١٩هـ، «تولى نور الدين محمود بن زكي رحمه الله في شوال سنة ٥٦٩هـ بعد أن روى غرسة الجهاد التي غرسها والده بدماء الشهداء وعرق المجاهدين وجراحهم، وبعد أن غرس نور الدين غرسة جديدة حملت راية الجهاد في مصر صلاح الدين جندياً جديداً من جند الجهاد الإسلامي..» اهـ.

وهكذا تعاقبت أجيال على

الجهاد حتى ظهر جيل صلاح الدين الذي حمل الأمانة بصدق ووفى بالعهد «وكان من أهم الوصايا التي أوصى بها نور الدين قبل وفاته صلاح الدين هي القضاء على الدولة الفاطمية في مصر؛ لأنها حاربت دولة الخلافة، وناصرت أعداء الأمة ونشرت البدعة والضلالة». (من كتاب صلاح الدين رؤية معاصرة).

المحور الثالث: أهم الإصلاحات

التي قام بها صلاح الدين

كان صلاح الدين أحد الجنود الأكابر المرافقين لعمه أسد الدين شيركوه في الحملة التي وجهها نور الدين محمود من الشام إلى مصر سنة ٥٥٨هـ، وأبلى بلاءً حسناً أثناء حصار الفرنج للإسكندرية سنة ٥٦٢هـ. (راجع الكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير).

وبعد وفاة عمه اختير وزيراً في الدولة الفاطمية ونجح في تثبيت سلطته بالتدريج وبالتعاون مع بقية قواد نور الدين محمود، ما بسط سلطانه ولم يعد في البلد من يعارضه حتى أصبح الخليفة الفاطمي العاضد بالله لا يجد من يستعين به لو خالف صلاح الدين، وحاول صلاح الدين إعادة دولة الخلافة العباسية السنية والقضاء على الدولة الفاطمية حتى تم له ذلك بوفاء العاضد بالله الفاطمي سنة ٥٦٧هـ، وعمت الفرحة العالم الإسلامي بالقضاء على الدولة الفاطمية تلك الدولة التي تأمرت مع أعداء المسلمين وتعاونت معهم وحاربت الدولة

العباسية في بغداد ونور الدين في الشام. (راجع مفرج الكروب لابن واصل).

المحور الرابع: جهود صلاح الدين

لاستعادة بيت المقدس

إن الجهود التي بذلها صلاح الدين لاستعادة بيت المقدس كثيرة وأخذت منه سنين طويلة نستطيع تلخيصها فيما يلي،

١- القضاء على الدولة الفاطمية والحركات الباطنية لما لها من أثر سيئ في دين وذنبا الناس ولتعاونها مع أعداء الأمة.
٢- الاهتمام بالعلم وتشجيع العلماء على محاربة الأفكار الضالة وإعادة الأمة إلى وحدتها على الكتاب والسنة. (محمد العبدية من كتاب أعياد التاريخ نفسه؟).

٣- بناء المساجد والحصون والأسوار والأوقاف ورعاية الأيتام والفقراء وضبط القضاء وإعادة سلطانه. (المصدر السابق).

٤- الاهتمام بتولية القيادات ذات العلم الشرعي الصحيح.

٥- الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاجتماعي، فأزال الضرائب عن كاهل الناس والتزم جانب الشرع فيها وازدهرت الحياة، واهتم رجال صلاح الدين وعماله على الأقاليم بإعمار المدن وتركوا حياة الترف وأقاموا المنشآت الهامة والمفيدة وخزانات المياه وإقامة الجسور. (من كتاب هكذا ظهر جيل صلاح الدين، للدكتور ماجد كيلائن).

٦- وجه صلاح الدين عناية خاصة بالصناعات الحربية ودعمها. ومن ذلك إنشاء



ديوان للأسطول البحري ودور لصناعات السفن في القاهرة والإسكندرية، ودمياط. (المصدر السابق).

المحور الخامس: جهاد صلاح الدين في الطريق إلى القدس (معركة حطين):
خاض صلاح الدين معارك كثيرة مع الغزاة على جبهات متعددة في سنوات مديدة، لكن معركة حطين وبعد أن أنعم الله على المسلمين بالنصر الحاسم فيها كانت هي الطريق المباشر لبيت المقدس والبوابة التي دخل منها صلاح الدين والمسلمون مدينة القدس.

قال ابن واصل في مفرج الكروب، «أصبح الطريق ممهداً أمام صلاح الدين للتوجه إلى بيت المقدس بعد حطين مباشرة؛ حيث كان ملكها ومعظم قواده أسرى لديه كما أن الممالك الأخرى كانت مهمومة بما أصابها من هزيمة في حطين، ولكن صلاح الدين أشر أن يتوجه ليقوم ببعض الخطوات العسكرية في محيط بيت المقدس لتأمين دخول المسلمين إليها».

وكنا نأمل بسط الحديث في تفاصيل المعارك التي خاضها صلاح الدين والمسلمون وما من الله عليهم من نصر، لكن المكان لا يسع والوقت لا يكفي، ويكفي أن ننقل شهادة مؤرخ من الأعداء بنتيجة معركة حطين، قال انتوني يرج في كتابه الحروب الصليبية، «وكانت معركة حطين نكبة لا مثيل لها بالنسبة للمسيحيين في الممالك الصليبية؛ فقد هزم جيشهم ولم يبق من الرجال المقاتلين سوى المنتشرين في الباحات

والمدن والقللاع، وبدأ صلاح الدين يظهر بقاياهم وقد تم أسر العديد من الصليبيين، إلى درجة أنهم أصبحوا فيضاً في أسواق النخاسة في العالم الإسلامي». - اهد بتصرف يسير.

المحور السادس: دخول بيت المقدس:

«وصل المسلمون إلى أسوار القدس القريية يوم الأحد الخامس عشر من رجب سنة ٥٨٣هـ، وكانت المدينة محصنة تحصيناً عالياً وبها من المقاتلين ما يزيد على ستين ألفاً معظمهم أهل خبرة ومقاتلة». ابن الأثير في الكامل.

وحاصر المسلمون المدينة من كل الجهات وذكر صلاح الدين القوم بما فعلوه بالمسلمين من أكثر من تسعين عاماً حتى ظن القوم أنهم ملاقو المصير ذاته وينسوا من النصر وتيقنوا الموت وهموا بحرق المدينة وقتل من عندهم من أسرى المسلمين وعندها استشار صلاح الدين القواد والعلماء فأشاروا عليه بتأمين خروج المحاصرين مقابل مبلغ من المال يدفعه كل واحد منهم ويُسمح له بالخروج آمناً، ويُعطى الناس مهلة أربعين يوماً لمن أراد الخروج منهم بهذه الشروط. وتم تسليم المدينة إلى المسلمين في يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ٥٨٣هـ الموافق ١٨٧/٢٢/٢م، وكان يوماً مشهوداً علا فيه صوت التكبير والتهليل، والتحميد.

وفي الجمعة التالية أقيمت صلاة الجمعة الأولى في المسجد الأقصى بعد تطهيره، وصعد الخطيب يخطب الجمعة على المنبر الذي كان قد أعده نور

الدين محمود لهذه المناسبة التي كان يعمل لها ثم أتتها الله على يد صلاح الدين ومن معه، وبعد هذا الفتح المبين وفي المسلمون للنصارى بعهودهم وأخرجوا من أراد بالشرط المتفق عليه وبقيت كنائسهم على ما هي عليه سوى ما أخذوه من مساجد المسلمين، وقد خرج كثير من كبارهم بأموالهم ولم يرفعوا عن ضعفائهم وعلى رأس هؤلاء بطريق القدس وجمع كثير من رجال الدين النصارى وقد بذل بعض المسلمين من أموالهم فدية للنصارى الضعفاء الذين لم يتكلفوا من دفع المبلغ المستحق لكي يخرجوا.

وكان صلاح الدين رحمه الله رحيماً بالضعفاء والأرامل وأعزة القوم الذين أذلهم الله، ويذكر ابن واصل في كتابه وغيره من المؤرخين صوراً لنبل وسمو أخلاق صلاح الدين في تعامله مع أعدائه وهي صور مشرقة. (صورة الإسلام الحق).

ألا فليقرأ المسلمون تاريخهم وليقارنوا بين ما فعله الإسلام حين دخل بيت المقدس أيام عمر رضي الله عنه وأيام صلاح الدين رحمه الله وبين ما فعله النصارى حين دخلوا القدس في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، وكذلك ما فعله اليهود في العصر الحديث حين دخلوا فلسطين وما يفعلونه إلى اليوم، وفيما تقدم بيان لأسباب النصر وأسباب الهزيمة على مر التاريخ فليأمل المتأملون. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



فقر المشاعر بين الطلاب والمعلمين

إعداد: د. محمد إبراهيم الحمد

للطلاب بالأدب، ولا يخاطبهم إلا بعبارات الاحترار والتنقص والجفاء.

وما هكذا تورء الإبل، وما هكذا تكون العلاقة بين الطلاب ومعلمهم.

وإذا سارت على هذا النحو فما المنتظر من الجيل الذي يتربى على تلك المعاملة؟

ولهذا فإنه جدير بالطلاب تبجيل معلمهم، واحترامهم، وإن كانوا ناقصين في نظرهم: فخذ- أيها الطالب- ما عند معلمك من خير، وعليك بتوجيهه، والدعاء له، والثناء عليه، والا فلا أقل من أن تقصّر عن ذمّه وعيبه.

ثم إذا أردت نقاشه في موضوع ما فليكن ذلك بأدب، وحسن تأت بعيداً عن رفع الصوت أو الإسفاف.

ثم إذا وقع معلمك في خطأ ما، وأردت نفي نظره إلى ذلك- فلا تقل له: أخطأت، أو نحو ذلك، ولا تقترح بخطئه، وإنما تأكد من ذلك، وليكن تنبيهك بأجمل عبارة، وألطف إشارة يدرك بها المعلم خطاه دون أن تشوش عليه قلبه.

ثم ألزم أدب الطلب معه، فلا تقاطعه إذا تحدث، ولا تشغل عنه إذا شرع في الدرس.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن وآله، وبعد:

الطلاب والمعلمون يمثلان شريحة كبرى من الناس، فأكثرهم ما بين مُعلّم ومُتعلّم، أو من قد كان كذلك.

ولا ريب أن هذا الميدان من أرحب الميادين للقاء والتأثير والفائدة سواء للأفراد أو للأمة.

ومع ذلك تجد أن لغة المشاعر تكاد تضمر عند بعض المنتسبين إلى هذا الميدان العظيم؛ فترى من بعض الطلاب قلة احترام للمعلمين، وتجد فيهم من يطلق لسانه في ذلبيهم وعيبيهم، وتجد من لا يحسن التعامل، ولا عرض السؤال، ولا التأدب بأدب التلقي عموماً؛ فربما تأخر عن الدرس، وربما أخرج أسئلته بالأسئلة التي لا يريد من ورائها إلا التعت، وربما أشاح بوجهه عن المعلم وهو يلقي الدرس، وربما اشتغل عن الدرس بجريدة أو كتاب أو محادثة مع زميل، والمعلم يراه وهو على هذه الحال.

فهذه مظاهر توحى بأن من يقع فيها لم يعرف حق العلم، ولم يتأدب بأدب أهله.

وهي- في الوقت نفسه- توهي حبال الود بين المعلمين والطلاب.

وكذلك تجد عند بعض المعلمين تعسفاً وشدة خارجة عن طورها، فتراه لا يلقي

وإذا أردت أن تكسب الود، وتستولي على الأمد- فراع أدب المحادثة مع معلمك، فإذا شرع في حديث فلا تكمله، وإذا عجبك فاعجب، وإذا فكك فاطرب، وإذا أهداك بفائدة فاطهر الفرح إلى غير ذلك مما تستجلب به المحبة، وتطرده السامة والوحشة.

ثم إنه حقيق على المعلمين أن يعوا جانب المشاعر الصادقة وأثرها، وأن يكونوا لطلابهم مثل الوالد مع الولد، فإذا أردت- أيها المعلم- أن يحبك طلابك فأحبهم، وإذا رغبت بأن يعاملوك وكأنك أب لهم فعاملهم وكأنهم أبناء لك، فإن من الطباع اللازمة للطلاب أنهم يحبون من يتحبنى إليهم، ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأنسون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر، فما لم يشعر الطالب أن معلمه يحبه، ويحب الخير له فلن يقبل على التلقي منه، ولو آقن أن الخير عنده، وأي خير يمكن أن يتم بغير حب؟

فجدير بالمربي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوس طلابه من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتنال أمره بأسهل وسيلة، أن يتحبنى إليهم، ويقابلهم بوجه متهلل، ويبادلهم التحية بأحسن منها، ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم على محبته، فإذا أحبوه أطاعوا أمره، وإذا أطاعوا أمره وصل في توجيههم في الصالحات إلى ما يريد، وتمكن من حملهم على الاستقامة، وطبعهم على الخير والفضيلة.

فإذا ملك نفوسهم بهذه الطريقة حبيب إليهم المدرسة، والقراءة والعلم، فالطالب لا يفلح في التربية، ولا ينجح في الدراسة إلا إذا أحب معلمه حبه أبويه، وأحب المدرسة حبه بيته، وكثيراً ما ترى من الطلاب الذين يربيههم معلموهم على هذه الطريقة الحكيمة يباهي أحدهم بزيه بقسمة معلمه، ويباهي زميله من مدرسة أخرى بمدرسته كما يتباهون في

العادة بالأباء والبيوت، وما ذلك إلا أثر من آثار المعاملة من المعلم.

هذا وما يرسخ المحبة وينميها بين

المعلم وطلابه زيادة على ما مضى ما يلي:

أ- العناية بمصالح الطلاب وأحوالهم؛ قال ابن جماعة- رحمه الله-: (وينبغي أن يعنى بمصالح الطالب)، وقال: (ويؤنسهم بسؤالهم عن أحوالهم وأحوال من يتعلق بهم).

ب- الصبر على بعض ما يصدر من الطلاب؛ فإن لذلك أثراً في محبة الطلاب لمعلمهم، إذ يدركون أن ذلك نابع من محبته لهم، وشفقته عليهم.

قال الإمام النووي- رحمه الله-: (ويجري مجرى ولده في الشفقة عليه، والصبر على جفائه، وسوء أدبه، ويعذره في سوء أدب وجفوة تعرض منه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقص). (تذكرة السامع ص ٨٩).

ج- احترام الطلاب ومراعاة مشاعرهم؛ فالعلم النبيل ذو المروءة والأدب هو من يحترم طلابه، ويراعي مشاعرهم، فلا يؤذيهم بكلمة، أو إشارة، بل يحفظ عليهم عزتهم وكرامتهم طالما أنهم يسيرون على حد الأدب.

قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: (أعز الناس عليّ جليسي الذي يتخطى الناس إليّ. أما والله إن الذباب يقع عليه فيشق عليّ) (عيون الأخبار ١/٣٠٧).

ولقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أكرم الناس لجلسائه. فقد كان يعطي كل واحد منهم نصيبه. ولا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه.

د- التعرف على أسماء الطلاب؛ لأن ذلك يشعرهم بقيمتهم واعتبارهم.

قال ابن جماعة- رحمه الله-: (وينبغي أن يستعلم أسماءهم. وأنسابهم. ومواطنهم. وأحوالهم). (تذكرة السامع ص ١٠٠).

للطلاب والشفقة عليهم، بحجة أنهم لا يدركون ذلك. لا، بل إنهم يدركون ويميزون، ويلحظون ذلك من نظرات العيون.

هذه بعض الأمور التي تحبب المعلم لطلابه، وتحببهم به، فإذا أحببت الطلاب وأحبوك وجدت سعادتك بينهم أكثر مما تجدها في البيت وبين الأصحاب.

واليك نبذة عن أحوال المعلمين مع الطلاب، وأحوال الطلاب مع المعلمين فقد روى الذين دونوا ترجمة الإمام الفاتح أسد بن الضرات، أنه لما كان يأخذ العلم عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ الإمام أبي حنيفة كان الإمام محمد بن الحسن إذا رأى تلميذه أسد بن الضرات غلب عليه النوم وهو يسهر في تلقي العلم عنه نضح على وجهه من الماء، ليجدد له نشاطه، شفقة منه عليه، ورغبة منه في أن ينهض إلى مستوى الإمامة في العلم.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

هـ- مخاطبتهم بكنائهم وأحب الأسماء إليهم: وفي هذا مزيد احترام وتقدير لهم.

قال ابن جماعة، (وينبغي أن يخاطب كلا منهم ولا سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من أحب الأسماء إليه، وما فيه له تعظيم وتوقير، فعن عائشة- رضي الله عنها- (كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يكتني أصحابه، إكراماً لهم) (تذكرة السامع ص ١٠٧).

و- استشارتهم ببعض الأمور؛ فذلك مما يزرع الثقة في نفوس الطلاب، ومما ينمي الألفة والمحبة بينهم وبين معلمهم.

ز- معرفة الطبايع وفهم العقليات؛ فبذلك تعامل الطالب بما يوائمه، وتعالجه بالدواء الذي يلائمه.

ح- صفاء السريرة للطلاب؛ فإذا كان المعلم صافي السريرة سليم الصدر للطلاب أحبه الطلاب، وعلموا منه الإخلاص لهم، والرحمة بهم، ولو كان يؤدبهم ويعاقبهم على أخطائهم. فلا ينبغي أن يستهان بإضمار المحبة

تهنئة واجبة

حصلت الباحثة الدكتوراه إيمان السيد أحمد محمد عضيبي، على درجة الماجستير بامتياز مع مرتبة الشرف من كلية الطب جامعة الزقازيق. وذلك في الرسالة المقدمة بعنوان: تقييم مستويات الزنك في الدم للأطفال ذوي الحالات الحرجة. وقد تكونت لجنة التحكيم على الرسالة والمناقشة من كل من:

أ.د/ شريفة عبد العزيز حسن.

أ.د/ نهاد أحمد كرم.

أ.د/ غادة سعد عبد المطلب.

أ.د/ داليا عبد اللطيف.

أ.د/ إيمان عبد القادر عبد السلام.

وأ أسرة مجلة التوحيد تهني الأخت الباحثة، وتتمنى لها مزيداً من التوفيق والرقى والتقدم.

رئيس التحرير

واحة التوحيد

من أقوال السلف

قال ابن قتيبة: يقال: أربع
لا يأنف منهن الشريف:
قيامه عن مجلسه لأبيه،
وخدمته لضيفه، وقيامه
على فرسه وإن كان له مائة
عبد، وخدمته العالم ليأخذ
من علمه.
عيون الأخبار

من نور كتاب الله

العمل الصالح كفارة للذنوب

قال تعالى: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي
الْقُبَّارِ وَزَلَّامِنَ الْيَلِيلِ إِنَّكَ لَكَسْتَنَ تَذَكِّرِينَ
السَّاعَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَأَسِرْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَثَرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾»
هود (١١٤-١١٥)

من معاني الأحاديث

في حديث معاوية بن الحكم السلمي
قباي هو وأمي ما ضريني ولا شتمني ولا
كهرني (أخرجه مسلم) الكهر: الانتهاز
وقد كهره يكهره، إذا زجره واستقبله
بوجه عبوس.
(النهاية في غريب الحديث لابن
الأثير).

حكم ومواعظ

قال أبو حازم: إن كنت
إنما تريد من الدنيا
ما يكفيك فهي أدناها
ما يكفيك، وإن كنت
لا ترضى منها بما
يكفيك فليس شيئا
شيء يغنيك.
عيون الأخبار

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

من زهد في الدنيا: علمه الله تعالى بلا تعلم، وهواه الله
بلا هداية، وجعله بصيرا، وكشف عنه العمى. من الآثار
السيئة للحديث عدم الأخذ بالأسباب في طلب العلم.
السلسلة الضعيفة للألباني

إعداد : علاء خضر

من هدي رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن مسعود- رضي
الله عنه- قال، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم، ألا
أخبركم بمن يحرم على النار، أو
بمن تحرم عليه النار، على كل
قريب حين سهل،
صحيح مسلم

من دلائل النبوة

عن أبي هريرة رضي الله
عنه، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال، هل
ترون قبلي ها هنا، فوالله
ما يخفى علي ركوعكم ولا
سجودكم. إني لأراكم وراء
ظهوري،
رواه البخاري

فضل صيام ست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال، من صام رمضان ثم أتبعه ستاً
من شوال كان كصيام الدهر.
(صحيح مسلم)

من فضائل الصحابة

عن أنس رضي الله
عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم صعد أهدأ
وأبو بكر وعمر وعثمان
فرجف بهم فضربه
برجله فقال، أثبت أحد
فإنما عليك نبي وصديق
وشهيدان،
رواه البخاري

زكاة الفطر قبل صلاة العيد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، فرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين
من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي
صدقة من الصدقات.

سنن أبي داود

حجاب المرأة المسلمة (١٢)



الحمد لله وحده. والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

ما زال حديثنا متواصلاً عن أدلة حجاب المرأة المسلمة. وقد تكلمنا على مدى الحلقات السابقة

عن آيات الحجاب. ثم انتقلنا إلى الأحاديث. وذكرنا منها ثمانية أحاديث. ونستأنف البحث

بإذن الله تعالى.

الحديث التاسع:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الفلُس". (متفق عليه).

وفي رواية - عند البخاري - "ولا يعرفن بعضهن بعضاً". (الموطأ، كساء من صوف).

الاستدلال من الحديث:

١- الحديث يورده العلماء في مواقيت الصلاة عند تبيين وقت صلاة الفجر (الفلُس، هو وقت اختلاط ضوء الصبح بظلمة الليل).

٢- هل يستدل من الحديث على تغطية الوجه أم عدم تغطيته؟ قال في المنتقى: وقوله (ما يعرفن من الفلُس): يحتمل أمرين:

أحدهما: لا يعرف الرجال من أم نساء من شدة الفلُس، إنما يظهر للرائي أشخاصهن خاصة؛ قال ذلك الراوي.

ويحتمل أيضاً أنه يريد لا يعرفن من هن من النساء من شدة الفلُس، وإن عرف أنهن نساء إلا أن هذا الوجه يقتضي أنهن سافرات عن وجوههن، ولو كن غير سافرات لمنع النقاب

د. منولي البراجيلي



وتغطية الوجه من معرفتهن لا الفلُس، إلا أنه يجوز أن يبيح لهن كشف وجوههن أحد أمرين: إما أن يكون ذلك قبل نزول الحجاب، أو يكون بعده لكونهن أمّن أن تدرك صورهن من شدة الفلُس فأبيح لهن كشف وجوههن. (المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي ٩/١).

قال الداودي: معناه ما يعرفن نساء هن أم رجال، وقيل ما يعرف أعيانهن، قال النووي: وهذا ضعيف؛ لأن المتلفعة في النهار أيضاً لا يعرف عينها، فلا يبقى في الكلام فائدة". (شرح النووي على مسلم ١٤٤/٥).

وتعقب العيني النووي، فقال: هذا ليس بضعيف، لأنه ليس المراد من قوله: ما يعرف أعيانهن، ما يشخص حقيقة التشخيص، بل معناه: ما يعرفن الرجال أو صبيان أو نساء أو بنات (شرح سنن أبي داود للعيني ٢٩٣/٢).

وقال في "عمدة القاري": "ثم عدم معرفتهن يحتمل أن يكون لبقاء ظلمة من الليل، أو لتغطيتهن بالمروط غاية التغطي، وقيل ما

الحديث العاشر:

حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: "أومات امرأة من وراء ستر بيدها كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده، فقال: ما أدري أيد رجل أم يد امرأة؟ قالت: بل يد امرأة، قال: لو كنت امرأة لغيرت أظفارك"، يعني بالحناء (سنن أبي داود وغيره).

سند الحديث:

حدثنا حسن بن موسى قال حدثنا مطيع بن ميمون العنبري يكنى أبا سعيد، قال حدثتني صفية بنت عصفه عن عائشة أم المؤمنين. مطيع بن ميمون العنبري، أورد ابن عدي هذا الحديث في الكامل في ترجمة مطيع، وقال: "ولطبع بن ميمون بهذا الإسناد حديث آخر، وجميعاً غير محفوظين" (انظر الكامل ت ١٩٤٣).

وقال عنه الحافظ ابن حجر: لين الحديث (تقريب التهذيب ت ٦٧٢٠).

قال الألباني، وهذا سند لين (الثمر المستطاب ص ٣١٤) وحسنه بشواهد في سنن أبي داود ح ٤١٦٦، وفي سنن النسائي ح ٥٠٨٩، وذكر له عدة شواهد (انظر الثمر المستطاب ص ٣١١-٣١٥).

قلت: مطيع بن ميمون العنبري ضعيف، وكذلك جهالة صفية بنت عصفه، فالحديث من جهة سنده ضعيف، والشيخ الألباني، إنما حسنه لشواهد كثيرة التي أوردتها، وإن كان لا يخلو سند منها من مقال الاستدلال من الحديث:

استدل به من قال بوجوب تغطية الوجه، كالشيخ التويجري؛ إذ قال في الصارم المشهور: "وهذا الحديث يدل على أن نساء الصحابة رضي الله عنهم كن يستترن عن الرجال الأجانب، ويفطين وجوههن عنهم، ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم رجالاً ونساءً يفعلون شيئاً إلا بأمر من الشارع، فعلم من هذا أن الاستتار وتغطية الوجوه

يعرفهن أحد، يعني ما يعرف أعيانهن، وهذا بعيد، والأوجه فيه أن يقال: ما يعرفهن أحد، أي: أنساء هن أم رجال؟ وإنما يظهر للرأي الأشباح خاصة (عمدة القاري ٩٠/٤).

قال الألباني مستدلاً من الحديث على جواز كشف الوجه: وجه الاستدلال به هو قولها: لا يعرفن من الفلاس؛ فإن مفهومه: أنه لو لا الفلاس لعرفن، وإنما يُعرفن عادة من وجوههن وهي مكشوفة.. وقد ذكر هذا المعنى الشوكاني عن الباجي، ثم وجدت رواية صريحة في ذلك بلفظ: "وما يعرف بعضنا وجوه بعض" رواها أبو يعلى في مسنده بسند صحيح عنها. (جلباب المرأة المسلمة، ص ٦٥).

قال التويجري: وهذا الحديث دليل على أن نساء الصحابة رضي الله عنهن كن يغطين وجوههن ويستترن عن نظر الرجال الأجانب، حتى إنهن من شدة مباالغتهن في التستر وتغطية الوجوه لا يعرف بعضهن بعضاً ولو كن يكشفن وجوههن لعرف بعضهن بعضاً، كما كان الرجال يعرف بعضهم بعضاً. (الصارم المشهور ص ٨٦).

قلت: لا يخفى أن الحديث ليس نصاً في النقاب أو عدمه، وإنما استدل به جماهير العلماء على وقت صلاة الصبح، ومن استدل به على الحجاب استدل بمفهومه، وهذا الاستدلال يحتمل ما ذهب إليه الفريقان؛ من استدل به على تغطية الوجه، ومن استدل به على كشف الوجه. وإن كان الأقرب - والله أعلم - بضم رواية أبي يعلى السابقة أنهم كن كاشفات الوجوه، لكن هذا لا يدل على جواز كشف الوجه أيضاً؛ لأن المرأة إذا أمنت أن لا يراها أحد في ظلمة الليل قد تكشف وجهها مستترة بظلام الليل، خاصة أن الرجال كانوا يمشون بعد الصلاة في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتحلو شوارع المدينة من الرجال، والله أعلم.

كان مشروعا للنساء، ولهذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على المرأة ترك الخضاب في يديها وأقرها على الاستتار وتغطية الوجه" (المصارم المشهور ص ٨٨).

واستدل الشيخ الألباني بالحديث وشواهد بجواز كشف وجه المرأة وكفها، وإلا ما أقر النبي صلى الله عليه وسلم المرأة على كشف يديها. (انظر جليب المرأة المسلمة ص ٧١-٧٢).

قلت: الحديث من ناحية السند فيه ما رأينا، ومن ناحية متنه إن كان لليد حكم الوجه فهو حجة للقائلين بجواز كشفهما، وإن كانت اليد قد يتجاوز عن كشفها أحيانا للضرورة فهو حجة للقائلين بتغطية الوجه، وإن كنت أرى أن مناولة الكتاب ليس من حالات الضرورة، إلا لو كانت المرأة تغطي يديها بكم جلبابها الطويل ولا ترتدي القفازين، فلما ناولت الكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم ظهر كفها، والله أعلم.

الحديث الحادي عشر:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرأها عمر بن الخطاب، فقال يا سودة: أما والله ما تخفين علينا، فأنظري كيف تخرجين، قالت: فأنكفات راجعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا. قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك (متفق عليه).

وفي رواية مسلم: "وكانت امرأة جسيمة تضرع النساء جسما" (أي أطول من النساء)، ورواية أخرى: "وكانت امرأة طويلة".

الاستدلال من الحديث:

قال القاضي عياض: "فرض الحجاب مما

اختص به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين، فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها، ولا يجوز لهن إظهار شخصهن وإن كن مستترات إلا ما دعت إليه الضرورة من الخروج للبراز، قال الله تعالى: «وَأِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَتَكُونَنَّ مِنْ زَوْجِ حِجَابٍ»، وقد كن إذا قعدن للناس جلسن من وراء الحجاب، وإذا خرجن حجبن وسترن أشخاصهن، كما جاء في حديث حفصة يوم وفاة عمر رضي الله عنهما سترها النساء عن أن يرى شخصها، ولما توفيت زينب رضي الله عنها جعلوا لها قبة فوق نعشها تستر شخصها". (شرح النووي على مسلم ١٥١/١٤، إرشاد الساري ١١٩/٨).

قال الألباني: "وفي الحديث دلالة على أن عمر رضي الله عنه: إنما عرف سودة من جسمها فدل على أنها كانت مستورة الوجه، وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها أنها كانت رضي الله عنها تعرف بجسامتها، فلذلك رغب عمر رضي الله عنه أن لا تعرف من شخصها، وذلك بأن لا تخرج من بيتها، ولكن الشارع الحكيم لم يوافق هذه المرة لما في ذلك من الحرج". (جلباب المرأة المسلمة ص ١٠٥).

قلت: من استدل بالحديث على وجوب تغطية الوجه، قال: إن معنى الحجاب هو تغطية الوجه والكفين وسائر الجسم، وإذا لم يكن هذا المعنى هو المراد من الحجاب، فماذا كانوا يغطون قبل نزول الحجاب، والحديث في حجاب أمهات المؤمنين، وفرض الحجاب الكامل عليهن بما في ذلك الوجه والكفين لم ينافي فيه أحد، فهذا أمر متفق عليه، إنما يبقى الخلاف - الذي أشرنا إليه من قبل - هل الخطاب لأمهات المؤمنين يشمل جميع النساء أم لا؟

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.



زكاة الفطر

د. حمدي طه

عدد ١٠٠



البخاري.

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإخراج زكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة. رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نعطيهما في زمان النبي صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من زبيب. فلما جاء معاوية وجاءت السمراء فقال: إني لأرى مُدَيْنٍ من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر، فأخذ الناس بذلك. قال أبو سعيد: فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه. رواه الجماعة، لكن البخاري لم يذكر فيه قال أبو سعيد فلا أزال.. إلخ.

وفي رواية قال: كنا نخرج زكاة الفطر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هيئاً عن كل صغير وكبير حر ومملوك.. رواه مسلم.

وفي رواية قال: "كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب". رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات" رواه أبو داود برقم ١٦٠٩. قال الألباني: حسن.

هذه أحاديث صحيحة وحسنة عليها مدار

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد؛

فقد أحببت أن أذكر نفسي وإخواني بالأحاديث التي عليها مدار أحكام زكاة الفطر، وكيف استنبط منها أهل العلم هذه الأحكام.

معنى زكاة الفطر:

هي الزكاة التي سببها الفطر من رمضان، وتسمى أيضاً صدقة الفطر.

أولاً، الأحاديث التي عليها مدار أحكام زكاة الفطر:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْغَنِيِّ وَالْحَرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ" رواه الجماعة باختلاف في اللفاظ.

.. وفي رواية قال: عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ أَوْ قَالَ رَمَضَانَ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْحَرِّ وَالْمَمْلُوكِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُزْجَانِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعْطِي التَّمْرَ فَأَغْوَزَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ التَّمْرِ فَأَعْطَى شَعِيرًا فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي عَنْ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِيَ عَنْ بَنِي وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعْطِيهِمَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ. رواه

أكثر الأحكام المتعلقة بزكاة الفطر، وقد ذكرت حديث عبد الله بن عمر أولاً لأنه أكثرها اشتمالاً على هذه الأحكام.

حكم زكاة الفطر

حديثاً عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذكرنا أن صدقة الفطر فرض- والصحيح أن زكاة الفطر فرض، لأنها أولاً زكاة كسائر الزكوات، وثانياً قد نص عليها بأنها فرض، وإذا جاءت في النص كلمة (فرض) وجب أن تصرف إلى معناها الشرعي وهو الواجب. فالحقائق الشرعية مقدمة على الحقائق اللغوية، وقد ثبت أن قوله تعالى «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى»، نزلت في زكاة الفطر كما روى ذلك ابن خزيمة.

(نيل الأوطار ٣٧٠/٧، الجامع لأحكام الصيام ٣٦٣/١).

حكمها

ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «.. زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين». قال ابن عثيمين: «والحكمة من وجوب زكاة الفطر من رمضان ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم "طهرة للصائم من اللغو والرفث"، وشكر لله - عز وجل -

على إتمام الشهر، وطعمة للمساكين في هذا اليوم الذي هو يوم عيد وفرح وسرور فكان من الحكمة أن يعطوا هذه الزكاة من أجل أن يشاركوا الأغنياء في الفرح والسرور». (الشرح الممتع ٩٢/٦).

على من تجب

ورد في حديثي ابن عمر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنها تجب على كل مسلم دون استثناء، فتجب على الكبير وعلى الصغير، وتجب على الذكر وعلى الأنثى، وتجب على الحر وعلى العبد، وتجب على من صام، وعلى من لم يصم، فهي واجبة على كل مسلم ومسلمة، ولم يرد في النصوص أي استثناء ولا أي تقييد لهذا الحكم العام المطلق. (الجامع لأحكام الصيام ٣٦٣/١).

وتجب زكاة الفطر عليهم بشرطين:

١- الإسلام،

قوله في حديث ابن عمر: «من المسلمين»؛ فيه دليل على اشتراط الإسلام في وجوب الفطرة، فلا تجب على الكافر. ولأن زكاة الفطر قرينة من القرب وطهرة للصائم من الرفث واللغو- كما تقدم- وليس الكافر من أهلها.

٢- القدرة على إخراج زكاة الفطر: وجد هذه القدرة أن يكون عنده فضل عن قوته وقوت من في نفقته ليلة العيد ويوميه عند جمهور العلماء؛ فإذا كان المسلم عنده ما يقوته يوم العيد وليلته، وبقي صاع فإنه يجب عليه إخراجها، وكذلك لو بقي نصف صاع فإنه يخرجها بقوله تعالى: «وَأَنقَرُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ»، التغابن: الآية ١٦. (الشرح الممتع ٩٢/٦).

وقت إخراجها:

هذه الأحاديث قد بينت وقت إخراج الزكاة، وأنه قبل صلاة العيد، أو قبل خروج الناس إلى الصلاة، وهو تحديد واضح وملزم لآخر وقت الإخراج، وما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما «من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»، هو

أكثر وضوحاً لتحديد نهاية وقت الإخراج، ولبيان الوجوب والإلزام، فقوله «من أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»، أي: فهي صدقة تطوع، يعني أنها لم تعد زكاة فطر مفروضة، ويقع الإثم بهذا التأخير. والظاهر أن من أخرج الفطرة بعد صلاة العيد كان كمن لم يخرجها باعتبار اشتراكهما في ترك هذه الصدقة الواجبة وقد ذهب الجمهور إلى أن إخراجها قبل صلاة العيد إنما هو مستحب فقط وجزموا بأنها تجزئ إلى آخر يوم الفطر والحديث يرد عليهم. (نيل الأوطار للشوكاني ٢٨٠/٧).

والأحاديث السابقة لم تحدد أول وقت الإخراج، فنقول: إن الواجب على كل مسلم أن يخرج زكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد، ولا يصلي إلا بعد أن يكون قد أخرج زكاة فطره. أما أن



القمح أو الدقيق أو التمر أو الفاصوليا أو اللوبيا أو غير ذلك مما يُعدُّ قوتًا في بلده. وهذا أصح أقوال العلماء، وهو مذهب الشافعية والمالكية، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية.

مقدار زكاة الفطر:

اختلف الصحابة والفقهاء من بعدهم في تحديد مقدار ما يُخْرَجُ من القمح في زكاة الفطر على رأيين، واتفقوا على إخراج صاع واحد من سائر الأصناف الأخرى.

قال الترمذي: "والعمل على هذا عند بعض أهل العلم يرون من كل شيء صاعًا، وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق، وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم من كل شيء صاع إلا من البُرِّ فإنه يجزئ نصف صاع، وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك وأهل الكوفة يرون نصف صاع من بُرِّ" (سنن الترمذي ٥٩/٣).

ومن المعلوم أن الصاع أربعة أمداد.

والصاع لا يمكن أن يعدل بالوزن؛ لأن الصاع يختلف وزنه باختلاف ما يُوضَع فيه، فصاع القمح يختلف وزنه عن صاع التمر، والتمر كذلك يختلف باختلاف أنواعه، وهكذا. ولذلك فإن أدق طريقة لضبط مقدار الزكاة هو الصاع.

والأولى أن يشيع الصاع النبوي بين الناس، ويكون مقياس الناس به. (زكاة الفطر د. يوسف بن عبد الله الأحمد بتصرف).

المستحقون لزكاة الفطر:

ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق: "وطعمة للمساكين"، ويتضح من هذا النص المستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء والمساكين من المسلمين.

مكان دفعها:

تدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه، ويجوز نقلها إلى بلد آخر على القول الراجح؛ لأن الأصل هو الجواز، ولم يثبت دليل صريح في تحريم نقلها.

نسأل الله أن يتقبل منا أعمالنا، وأن يهدينا سبل السلام، إنه ولي ذلك والقادر عليه،

والحمد لله رب العالمين.

يخرجها قبل الصلاة بوقت طويل أو بوقت قصير فهذا ما لم تحدده الأحاديث وما لم تنص عليه، ويمكن أن يستفاد وقت الإخراج من قول ابن عمر: وكنا نعطون قبل الفطر بيوم أو يومين.

أما ما جاء في الحديث (وأن عبد الله كان يؤديها قبل ذلك بيوم أو يومين) فليس فيه تحديد لأول الإخراج، وإنما هو اختيار من ابن عمر لهذا الوقت فحسب، فكما أنه يحق لابن عمر أن يختار هذا الوقت، فإنه يحق لغيره أن يختار وقتاً قبله أو بعده. (الجامع لأحكام الصيام ٣٦٣/١، لمحمود عبد اللطيف عويضة، بتصرف).

وقت وجوبها:

فأما وقت الوجوب فهو وقت غروب الشمس من آخر يوم من رمضان؛ فإنها تجب بغروب الشمس من آخر شهر رمضان؛ لأنها تضاف إلى الفطر فكانت واجبة به، كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث. (انظر المغني لابن قدامة).

الأصناف التي تُعزى في زكاة الفطر:

باستعراض الروايات كلها في حديثي ابن عمر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، نجد أن الأصناف المذكورة هي: التمر، والشعير، والحنطة أو القمح أو البُرِّ، والزييب، والأقط، والسويق، والسُلْت - وهو صنف من الشعير لا قشر له -، والطعام. هكذا على العموم. هذه هي الأصناف المذكورة في الأحاديث، وهي أصناف مُجَزَّة. وباستعراض هذه الأصناف نجد أنها قد استغرقت الأقوات التي كان المسلمون آنذاك يقتاتون بها، ومعنى آخر فإن زكاة الفطر يخرجها المسلمون مما يقتاتون به، ولم تأت الأصناف في الأحاديث على سبيل الحصر فالقمح أو قل السمراء وهي القمح الشامي، قد تأخر شيوعه إلى زمان عمر بن الخطاب ومعاوية، فراح المسلمون يخرجون زكاة الفطر منه، مما يدل دلالة واضحة على أن الصحابة لم يفهموا أنَّ الأصناف المذكورة هي للحصر، وعلي هذا يجوز إخراجها من كل ما يعد قوتًا لأهل بلده من أرز وفول أو عدس أو





الحلقة الأولى

فن التعامل مع الزوجة

د. ياسر ملي عبد النعم

استاذ الدعوة

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

القيام بأمورها أو نهئها، وإنما الاهتمام بأمورها كله والنظر فيما يعينها ويهملها، من أمورها الحياتية والإنفاق عليها ورعايتها والقيام على أمرها في حلها وترحالها وصيانتها وحمايتها إن قصدت بسوء، ورد الاعتداء الواقع عليها حتى تكون عزيزة كريمة ولا تكون مبتذلة.

وهذا يلقي على ولي أمرها أباً أو أخاً أو عمّاً أو زوجاً تبعات إضافية قد ينوء كاهله عن حملها؛ وذلك لأنها تمثل زيادة أعباء إضافية على أعباء الرجل الحياتية، وكأن الإسلام أراد أن يحمل الرجل مسئولية أمرها حتى لا تضيق في هذه الحياة.

على أنه ينبغي أن نقرر أن القوامة ليست كما يُشاع عنها أنها أمر ونهي وجزع وتأديب، وممارسة للسلطة الذكورية على المرأة كما يدعي بعض جهال زماننا.

إن النساء في الغرب يغبطن النساء المسلمات على ما أنعم الله به عليهن، لأنهن مسئولات من غيرهن ولا يتحملن مسؤولية أنفسهن، بعكس المرأة في الغرب فإنها مسئولة عن كل شيء في

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشد والصواب، ونعوذ به من شرو أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

تردّدت عند كتابة هذا المقال هل أضع له عنوان، فن التعامل مع الزوجة؟ أو كيف تعامل زوجتك؟ أو مهارات التعامل مع الزوجة؟ أو استراتيجيات فن التعامل مع الزوجة؟ ولكن اخترت (فن) لأن قل من يتقن هذا الفن.

ابتداء وجدت أن الحكمة تكمن في اختلاف الطبائع، وسبحان من جعل القوامة مع الرجل... ولنتخيل أنها سفينة واحدة ولها قبطانان أو ريانان هل ستغرق؟ نعم ستغرق في أسرع وقت... سوف نتكلم أولاً عن القوامة، قال تعالى في محكم آياته: **وَالرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِلْتَصَلْتُمْ فَذَلِكَ كَافٌ لِّالْفَقِيرِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**، (النساء: ٣٤).

والزوج ملك متوج لهذه الأسرة الصغيرة إن هو حقق هذه القوامة بأركانها وشروطها وأدابها الشرعية.

وقوامة الرجل على المرأة في الإسلام ليست مجرد



أختك، وأمك، وعمتك، وخالتك، فما ترضاه لهن أرضه لها.

وقد قال صلى الله عليه وسلم، «إن المرأة خلقت من ضلع أضوج...» (المستدرک، حديث رقم، ٧٤١٥).

هيا بنا نتكلم عن أول الطرق للوصول لحياة سعيدة، أقول لك-أولاً قبل أن أنسى- إنه لا توجد طريقة مثلى لمعاملة الزوجة، ولكن توجد طريقة أنسب لمعاملة الزوجة، كل بحسبه، قد تجد امرأة ترجع بالنظرة، وأخرى تضيء بالعتاب، وأخرى ترعوي بالضرب غير المبرح، وأخرى تنزجر بقلة المسال، وأخرى تهتدي بالمنطق، وهكذا... فكل أعلم بمن تحته، من ثم كان على الزوج أن يدرس زوجته دراسة واعية. أولاً، إنك متى قدمت لها السبب أدباً ورعاية ستجد الأحـد أمامك طاعة ووفاء، فإن البر لا يبلى.

هل فكرت تداعب زوجتك مثل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل؟ خذ مثلاً:

١- أطعمها أطعمك الله «مَلَّ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ»، (الرحمن: ٦٠)، لقد كان صلى الله عليه وسلم يُطعم زوجاته، ويسقيهن بيده الكريمة.

نعم.. قد تعجب أيها الزوج من هذه المعاملة، وربما تدمرت من لطفها، لكنه الواقع الذي يحكيه لك الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول لسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه لما زاره في بيته وهو مريض، قال له: «حتى اللقمة تضعها في في-أي- فم- امرأتك يكون لك بها صدقة، صحيح البخاري، حديث رقم (٢٥٥١)، فما أجمل الإسلام وما أشمل تعاليمه!

لقمة! لكنها تقرب الزوجين إلى أن يسكن أحدهما إلى الآخر.

لقمة! لكنها تهدف إلى إيجاد محبة، ومودة بين الزوجين. لقمة! لكنها ترسم الابتسامة على شفتي زوجين متحابين.

٢- اسقها سقاك الله من نهر الكوثر، وما تفعلوا من خير..

لقد كان صلى الله عليه وسلم يشارك أزواجه

حياتها، ولا تجد سوى الطريق العام ملجأ وملاذً لها بعد أن تفقد دفء الأسرة وقوامة الرجل، وهذا الدفء يشمل بالطبع الحب والاحتواء وكل المعاني والمشاعر التي تحقق السعادة ورضا النفس لدى جميع أفراد الأسرة.

هذا ويعد أن تعرضنا لشيء من قوامة الرجل على المرأة، ومررنا عليها مروراً سريعاً، ولو تأملت معي معنى كلمة الأسرة بشيء من الإيجاز أيضاً. تجد أن المقصود بالأسرة في لغة العرب الدرع الحصينة التي يلبسها الإنسان في الحرب، ويمكننا أن نفهم من هذا المعنى أن انتماء الشاب إلى أسرته يعني أنه في مأمن عن كثير من المآزق والمتغيرات والأخطار.

وأوضح أن هذا السور الذي يحيط به-وهو سياج الأسرة- يحميه من التأثيرات والانحرافات وأصدقاء السوء، بل ويحفظه من كثير من الفتن والضلالات.

وكلمة الأسرة مأخوذة-كذلك- من الأسر والأسر هو القيد أو الحبل الذي يشد به، والإنسان وإن كان له قدر من الحرية إلا أنه من يوم يولد نراه مرتبطاً بالدين وأسرة له حقوق وعليه واجبات.

أقول: تخيل أنك تريد أن تتم صفقة غالية، صفقة عالية المكسب كما يقولون صفقة العمر ماذا أنت فاعل مع الطرف الآخر، أظن أنك سوف تمارس معه جميع المهارات العملية والحياتية مثل: مهارات الاستماع، ومهارات التفاوض، ومهارات الحوار وبعض التريث، وكثير من الاستدلالات والإحصائيات.

ثم تخيل أن صفقتك هنا تعني سعادتك، وذلك عن طريق طلب رضا الله متمثلاً في حسن معاملة الزوجة، وحسن إدارة الحياة الزوجية، وذلك من أجل استقرار أمتل؛ أملاً في ذرية تعبد الله على علم.

اعلم أنك لست وحدك من يشكو زوجته كلنا ذاك الرجل، والعاقلة من لا يصعد مشاكله ويزايد عليها، والحكيم هو من يتقي الوقوع في الأخطاء، وإن وقع رجع وعاد. أنصحك ابتداء بضرورة معرفة طبيعة من تعامل. هي امرأة مثل:

في الشراب من كأس واحدة، بمعنى، أنه يشرب مما تشرب منه زوجته صلى الله عليه وسلم، نعم.. لا بد أن تتخلى أختي الزوج عن العنجهية الخرقاء، والأغلاط المجوجة التي ربما حملت شيئاً منها، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تحكي حالها مع زوجها الكريم صلى الله عليه وسلم ماذا تقول؟ تقول رضي الله عنها: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناول النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه، أي، فمه «على موضع في» فيشرب صلى الله عليه وسلم. (صحيح مسلم، حديث (٥٤٧)).

هكذا كان صلى الله عليه وسلم في إظهار المحبة والمودة لأزواجه، نعم.. أين أنتم يا من تتبرمون من زوجاتكم، وتعادونهن أثناء عاداتهن، لقد سمعت أحد العلماء يقول: (إن أحد الأزواج الذي كان يحمل فكراً ومنهجاً معوجاً مع زوجته، نعم.. قال حدثني وأنا أرى الاختيار والبهجة تملأ نفسه قائلاً: إني متى أعرف أن زوجتي بليت بهذا العفن؟-يقصد العذر الشهري- لا أركبها معي في السيارة إلا ورائي، لقد والله كنت أنام في غرفة وحدي وهي تنام في غرفتها وحدها.. (فن التعامل مع الزوجة، د/ إبراهيم الدويش)).

تعال معي لكي نقول لهذا الزوج ولأمثاله: إن تصرفكم هذا هو الجنون والسفه بعينه، كيف لا والنبي صلى الله عليه وسلم يشرب من موضع فم عائشة رضي الله عنها وهي حائض، بل كان يضع رأسه صلى الله عليه وسلم في حجرها وهي حائض، وكانت تناوله الأشياء وهي حائض، فقل لي بريك من أنت أيها الزوج؟؟ نعم.. من أنت كي تعامل زوجتك هذه المعاملة؟ أنت أفضل من نبينا الطاهر الزكي الباهر؟؟ أرجو أن تحسن المعاملة مع زوجتك؟ فهي نبع فؤادك، وصفاء قلبك.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله...» (صحيح ابن حبان، حديث رقم (٤٢٦٦)).

٣- اقتد بنبيك صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم حشر معهم»، (سنن الترمذي،

حديث رقم (٢٤٢٧))؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح ويمسي في خدمة أهله، نعم تأمل أيها الزوج.. يصبح ويمسي في خدمة أهله، لا وقتاً قصيراً يقضيه مع أهله، لا.. بل يمسي ويصبح صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله، وهو سيد الرجال جميعاً، وقائد الأمة الإسلامية، وزعيم البشرية، وصاحب الأعباء والمشاكل الكثيرة والخطيرة والجسيمة، أعز وأكرم من وطئت قدماه الثرى، فما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء خيراً منه صلى الله عليه وسلم.

وسئلت عائشة رضي الله عنها عنه: ما كان يصنع في بيته؟ قالت: «يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة». (صحيح البخاري، حديث رقم (٦٣٩)).

وقد كان صلى الله عليه وسلم يرقع الثوب، ويخفف النعل، ويقطع اللحم (مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٢٥٤٦٦))، فما المانع أيها الزوج الكريم أن تساعد زوجتك في القيام ببعض أعمال المنزل، فإن هذا وربي من أعظم أسباب زيادة المحبة بين الزوجين، وتتمتين الروابط الزوجية بينهما، خاصة إذا تَكَاثرت وازدحمت على الزوجة الأعباء المنزلية.

أعلم أن هذه ليست مهمتك الأساسية، لكن المقصود من ذلك: أن تشعرها باهتمامك بها، وحرصك عليها، ومراعاتك لثعبها ومجهودها. حاول أن تطلب منها متى ما كانت متعبة أن تستريح، ولا تقوم بأي عمل منزلي، وقم أنت بهذا العمل بدلاً منها، وإياك والغرور والاستكبار أو استئصال هذا العمل، فقد يظن كثير من الرجال أن مساعدته لزوجته ومعاونته لها شرخ في رجولته، أو نزول عن قوامته، أو إهدار لكرامته ومنزلته. بل إني قرأت في أحد الأبحاث الأجنبية أن الزوج الذي يساعد زوجته يكون أشد إثارة من غيره وتتمنى لقاءه حتى تبعث له رسائل السعادة الشخصية. كلا والله.. بل هو التراحم، والرفق، والتعاون الذي حب الإسلام عليه.

فإليك بعض الوسائل للحب الدائم، والعشرة الطيبة: نوردها لك في المقال القادم إن شاء الله.





الهيئة المشرفة

موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة

ومنهج أهل السنة والجماعة في الرد عليهم

د. صالح الفوزان



فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد أنفاً أمرأ أنكرته، ولم أرَ - والحمد لله - إلا خيراً، قال: وما هو؟ قال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قومًا حلًا جلوسًا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصي فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هلاوا مائة، فيهللون مائة، فيقول: سبّحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ فقال: ما قلت لهم شيئاً انتظارك رأيك، أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟

ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصي نعد به التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلككم هؤلاء أصحابه متوافرون، وهذه ثيابه لم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ويعد،

نتحدث في هذا العدد عن موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة، ومنهج أهل السنة والجماعة في الرد عليهم، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

١. موقف أهل السنة والجماعة من المبتدعة

ما زال أهل السنة والجماعة يردون على المبتدعة، ويُنكرون عليهم بدعهم، ويمنعونهم من مزاولتها، وإليك نماذج من ذلك:

(أ) عن أم الدرداء قالت: (دخل علي أبو الدرداء مُغَضِّباً، فَقُلْتُ له: ما لك؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد إلا أنهم يصلون جميعاً) (رواه البخاري).

(ب) عن عمر بن يحيى قال: (سمعتُ أبي يُحدِّث عن أبيه قال: كنا نجلسُ على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أخرج عليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً،

تبل، وأنبيته لم تُكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مُفتتحو باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال: وكم مرید للخير لن يُصيبه! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وإيم الله لا أدري لعل أكثرهم منكم. ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج (رواه الدارمي).

(ج) جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - فقال: من أين أحرّم؟ فقال: من الميقات الذي وقّت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرّم منه، فقال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه، فقال مالك: لا أرى ذلك، فقال: ما تكره من ذلك، قال: أكره عليك الفتنة، قال: وأي فتنة في ازدياد الخير؟ فقال مالك: فإن الله تعالى يقول: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (النور: ٦٣).

وأي فتنة أعظم من أنك خُصّصت بفضل لم يُختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩ (ذكره أبو شامة في كتاب: الباعث على إنكار البدع والحوادث نقلًا عن أبي بكر الخلال ص ١٤).

هذا نموذج، ولا زال العلماء يُنكرون على المبتدعة في كل عصر، والحمد لله.

٢- منهج أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البدع

منهجهم في ذلك مبني على الكتاب والسنة، وهو المنهج المقتض المضم، حيث يردّون شبه المبتدعة وينقضونها، ويستدلون بالكتاب والسنة على وجوب التمسك بالسنة، والنهي عن البدع والمحدثات، وقد ألفوا المؤلفات الكثيرة في ذلك، وردّوا في كتب العقائد على أشيعة والخوارج والجهمية والمعتزلة والأشاعرة، في مقالاتهم المبتدعة في أصول الإيمان والعقيدة، وألفوا كتبًا خاصة في

ذلك، كما ألف الإمام أحمد كتاب الرد على الجهمية، والف غيره من الأئمة في ذلك كعثمان بن سعيد الدارمي، وكما في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم، من الرد على تلك الفرق، وعلى القبورية والصوفية، وأما الكتب الخاصة في الرد على أهل البدع، فهي كثيرة، منها على سبيل المثال من الكتب القديمة:

- ١- كتاب الاعتصام، للإمام الشاطبي.
- ٢- كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، فقد استغرق الرد على المبتدعة جزءًا كبيرًا منه.
- ٣- كتاب إنكار الحوادث والبدع، لابن وضاح.
- ٤- كتاب الحوادث والبدع، للطرطوشي.
- ٥- كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة.

ومن الكتب العصرية:

- ١- كتاب الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ.
 - ٢- كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، للشيخ محمد بن أحمد الشقيري الحوامدي.
 - ٣- رسالة التحذير من البدع، للشيخ عبد العزيز بن باز.
- ولا يزال علماء المسلمين - والحمد لله - يُنكرون البدع ويردون على المبتدعة من خلال الصحف والمجلات والإذاعات وخطب الجمع والندوات والمحاضرات، مما له كبير الأثر في توعية المسلمين، والقضاء على البدع، وقمع المبتدعين.

بيان نفاذ من البدع المعاصرة

البدع المعاصرة كثيرة؛ بحكم تأخر الزمن، وقلة العلم، وكثرة الدعاة إلى البدع والمخالفات، وسريان التشبه بالكفار في عاداتهم وطقوسهم؛ مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: (لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ



قبلكم) (رواه الترمذي وصححه).

١- الاحتفال بمناسبة المولد النبوي

وهو تشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بمولد المسيح، في ربيع الأول أو في غيره من كل سنة بمناسبة مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد، ومنهم من يقيم في البيوت، أو الأمكنة المعدة لذلك، ويحضر جموع كثيرة من دهماء الناس وعوامهم، يعملون ذلك تشبهاً بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح، عليه السلام، والغالب أن هذا الاحتفال علاوة على كونه بدعة، وتشبهاً بالنصارى، لا يخلو من وجود الشرقيات والمنكرات، كإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى درجة دعائه من دون الله، والاستغاثة به، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في مدحه فقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) (رواه الشيخان).

والإطراء معناه: الغلو في المدح، وربما يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحضر احتفالاتهم، ومن المنكرات التي تصاب هذه الاحتفالات، الأناشيد الجماعية المنغمة وضرب الطبول، وغير ذلك من عمل الأذكار الصوفية المبتدعة، وقد يكون فيه اختلاط بين الرجال والنساء، مما يسبب الفتنة، ويجزأ إلى الوقوع في الفواحش، خلا (وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)، وأيضاً هو وسيلة على أن يتطور، ويحصل فيه ما يحصل في الاحتفالات الأخرى من المنكرات.

وقلنا: إنه بدعة؛ لأنه لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخراً بعد القرن الرابع الهجري، أحدثه الفاطميون

الشيعة، قال الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني- رحمه الله-: (أما بعد؛ فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الأول، ويسمونه المولد، هل له أصل في الدين، وقصدوا الجواب عن ذلك مبيناً، والإيضاح عنه معيناً، فقلت- وبالله التوفيق-:

لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا يُنقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بأثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وأما محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمًا... من اتخاذ مولد النبي صلى الله عليه وسلم عليه عيداً، مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف، ولو كان هذا خيراً محضاً، أو راجحاً، لكان السلف رضي الله عنهم- أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما كان محبته وتعظيمه في متابعتة وطاعته، واتباع أمره وأحياء سنته باطنًا وظاهرًا، ونشر ما بُعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) ... انتهى ببعض اختصار.

وقد أُلّف في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وحديثة، وهو علاوة على كونه بدعة وتشبهاً، فإنه يجزأ إلى إقامة موائد أخرى كموائد الأولياء والمشائخ والزعماء؛ فيفتح أبواب شرك كثيرة. وللحديث بقية إن شاء الله والحمد لله رب العالمين



أسباب الطلاق والتفريق

إهمال حدود الله تبارك وتعالى

جمال عبد الرحمن

أعداد

الطلاق الرجعي، أو طلاق الثلاث؛ جعل الله تعالى لكل ذلك أحكاماً قضى بها سبحانه بين العباد، ولا يجوز لأحد تعديها أو تجاوزها، فإذا تعداها المرء فقد ظلم نفسه وظلم غيره، والظلم ظلمات يوم القيامة، ستستوفى المظالم من أصحابها لمستحقيها يوم لا يكون الوفاء إلا بالحسنة والسيئة.

وفي الدليل شفاء العليل:

قال الله تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (البقرة: ٢٢٩).

وقال تعالى: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (البقرة: ٢٢٩).

«مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (البقرة: ٢٢٩).

وفي شأن تقسيم الميراث الذي هو

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لقد أباح الإسلام الطلاق كما أباح الزواج، لكنه شدد في طلب الطلاق بغير بأس، ولأسباب واهية؛ ذلك لأن الطلاق آثاره في الغالب مضرّة للزوجين، خاصة في حالة وجود أولاد، وكذلك مع رقة الدين، وضعف الإيمان، وغياب التدين والوازع الديني. أما في حالة الاضطرار إلى التفريق بين الزوجين فلا جناح عليهما، وقد قال الله تعالى: «يَتَنَبَّهْ عَلَيْهِمَا» (النساء: ١٣٠).

ولقد انتشرت ظاهرة الطلاق انتشار النار في الهشيم، سواء قبل الدخول أو بعده، والواقع المشاهد أقوى دليل على ذلك. وفي هذا المقال نذكر السبب العاشر من أسباب وقوع الطلاق وهو: إهمال حدود الله تبارك وتعالى.

إن لله تعالى حدوداً على العباد، هي بينهم وبين ربهم مباشرة كالتوحيد والصلاة والصيام وغير ذلك، كما أن لله تعالى حدوداً هي في العلاقات والمعاملات والحقوق بين العباد.

ففي مسائل الطلاق مثلاً أو الخلع، أو

حقوق وفرائض وأنصبة بين العباد، وصف الله قوانين الميراث بأنها حدود الله؛ وكان تقسيم هذه الحقوق بتقدير العزيز العليم، ولأنها بتقديره وتقسيمه جعل المخالف لها متعدياً لحدوده، مستحقاً لعقوبته في النار وخلوده، فقال تعالى بعد ما قسم الموارث: **«تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُجْعَلْ لَهُ جُزْءٌ مِمَّا رَزَقْنَا مِنْ خَيْرِ مَا نَحْنُ بِالْأَنْهَارِ حُدُودٍ فِيهِمْ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُجْعَلْ لَكَارِئًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ»** (النساء: ١٣-١٤).

ولأن حديثنا عن الأزواج وعن سبب وقوع الطلاق بينهم؛ فمن أجل ذلك كان لزماً على كل زوجين أن يفهما أن كل واحد منهما حل للأخر ولكن بما أحل الله، وأيضاً فإن لكل منهما على الآخر حدوداً محرمة لا يجوز تعديها ولا تجاوزها. فمثلاً، أحل الله تعالى للزوج إتيان زوجته أنى شاء إذا كان في القبل، فقال تعالى: **«وَمَنْ حَزَبَ لَكُم مَّا أَوْرَظْنَا فَاسْتَأْذِنُوا لَكُمْ لَئِنْ سَأَلْتُمْ لَتَنفَضُوا لَكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ مُنْفَعُونَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»** (البقرة: ٢٢٣).

وعلى المرأة طاعة زوجها في هذا مادامت قادرة وظاهرة وصالحة لذلك، ويحرم عليها الامتناع عنه بدون عذر، ولها العقوبة واللعن إذا امتنعت كما جاء عند البخاري، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح». صحيح البخاري ح ٣٢٣٧. وفي رواية لمسلم عنه، «إذا باتت المرأة، هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح». صحيح مسلم ح ١٤٣٦.

لكنه سبحانه وتعالى كما شدد على المرأة عند تجاوزها الحدود في هذا الشأن بإهمال حق زوجها، فإنه جل وعلا شدد على الزوج ألا يقرب زوجته بجماع حال حيضها، فقال عز من قائل حكيم: **«وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ نَحْوَ مِائَةِ مَرَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»** (البقرة: ٢٢٢).

والمقصود بالجماع هنا: إتيان المرأة في فرجها، أما الاستمتاع بها دون الفرج فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم. كما شدد الشرع الشريف من استخدام بديل للجماع في الفرج حال انشغاله بحيض أو نفاس؛ كأن يأتي الرجل امرأته في دبرها. ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الذي يأتي امرأته في دبرها، لا ينظر الله إليه». مسند أحمد ح ٧٦٨٤.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ملعون من أتى امرأته في دبرها». مسند أحمد ح ٩٧٣٣. وإسناده حسن.

وعلى المرأة معارضة زوجها في ذلك، ولا توافقه على هذه الفعلة الشنيعة القذرة بأي حال، ولا طاعة للزوج في ذلك، بل الطاعة لربها جل وعلا ورب زوجها، ولسيدها النبي وسيد زوجها وسيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم.

وعليه فكل ما بين الرجل وزوجته من حقوق وواجبات فإنما هو شرع الله سبحانه كما قال هو جل شأنه: **«وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ»**. سورة البقرة/٢٢٩. والمتجاوز لحق صاحبه في هذا المقام متجاوز لحق الله ومتعد



لحدوده، قد أوجب على نفسه وعيد الله تعالى بالمقت واللعنة.

ونتيجة لهذه التجاوزات النابعة من الجهل بحدود الله، ومن عدم الفقه في دينه سبحانه والخوف منه؛ وعدم العلم بقواعد التعامل بين الأزواج والناس؛ يحدث الشقاق، وكثيراً ما يقع الطلاق.

وقد عرف نساء السلف رضوان الله عنهم جميعاً هذه القواعد والأصول فعاثوا أحسن حياة، أحباباً في الله في السراء والضراء، في المنشط والمكره، في الزواج والطلاق، إمساكاً بالمعروف أو التسريح بإحسان؛ فانظروا إلى الأخلاق الجميلة الرائعة قبل وقوع الطلاق، وعند إرادة الفراق؛

عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عن الجميع، أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس، ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتردين عليه حديثه؟» قالت: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقبل الحديقة وطلقها تطليقة». صحيح البخاري ح ٥٢٧٣.

قال ابن حجر رحمه الله: «وكانها أشارت إلى أنها قد تحملها شدة كراهتها له على إظهار الكفر لينفسخ نكاحها منه. وهي كانت تعرف أن ذلك حرام، لكن خشيت أن تحملها شدة البغض على الوقوع فيه، ويحتمل أن تريد بالكفر كفران العشير الذي هو تقصير المرأة في حق الزوج. وقال الطيبي: المغنى أخاف على نفسي في الإسلام ما ينال في حكمه من نشوز وهزك (كراهية) وغيره مما يتوقع من الشابة الجميلة المبتغضة لزوجها إذا كان بالصد منها، فأطلقت الكفر على ما ينال مقتضى الإسلام». فتح الباري

لابن حجر (٤٠٠/٩)

وفي رواية عن ابن عباس، قال: أول خلع في الإسلام أخت عبد الله بن أبي، أتت النبي، عليه السلام، فقالت: يا رسول الله، لا تجتمع رأسي ورأسه أبداً، إني رفعت جانب الخباء، فرأيت أقبلي في عدة من أصحابه، فإذا هو أشدهم سواداً، وأقصرهم قاماً، وأقبحهم وجهاً، فقال: (أتردين عليه حديثه؟) قالت: نعم، وإن شاء زدت، ففرق بينهما.

وهذا الحديث أصل في الخلع، وعليه جمهور الفقهاء، قال مالك: ولم أزل أسمع ذلك من أهل العلم، وهو الأمر المجتمع عليه عندنا أن الرجل إذا لم يضر بالمرأة ولم يسيء إليها ولم تؤت من قبله، وأحببت فراقه، فإنه يحل له أن يأخذ منها كل ما ائتمنت به، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في امرأة ثابت، وإن كان النشوز من قبله بأن يضر بها ويضيق عليها رد عليها ما أخذ منها، روى هذا عن ابن عباس، وعامة السلف، وفيه قال الثوري، وإسحاق، وأبو ثور. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٢٠/٧).

- وانظروا إلى هذه الأخلاق الجميلة بين الأزواج بعد الطلاق في صدر الإسلام؛ فقد كان سهل بن سعد كثيراً ما يتزوج؛ قال غيبه الله بن عمر: تزوج سهل بن سعد خمس عشرة امرأة. وذكروا أنه حضر وليمة فيها تسعة من مطلقاته. فلما خرج وقفن له وقلن: كيف أنت يا أبا العباس؟. تاريخ الإسلام للذهبي (١١١٣/٢)، ومعجم الصحابة للبغوي (٨٧/٣).

إنهم قوم يعرفون الله ويراقبونه، ويعرفون حدوده ويقضون عندها. تسأل الله أن يصلح بيوتنا ويبارك لنا في أزواجنا وأبنائنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قصة استجابة الله تعالى للشيطان بتسليطه على أيوب عليه السلام



الحلقة (٢١٦)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يفهم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة الوعاظ والقصاص. ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب التفسير خاصة كتب التفسير بالماثور. وإلى القارئ الكريم التحريغ والتحقيق.

علي حشيش



اولا: القرآن

الْبَيْتُ قَالَ قَتْلُهُ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ حِينَ اخْتَلَعَتْ دِمَاؤُهُمْ وَلَحُومُهُمْ بِطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ، فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: أَنْتَ الشَّيْطَانُ، كَمْ قَالَ لَهُ: أَنَا الْيَوْمَ كَيَوْمَ وَلَدْتَنِي أُمِّي، فَقَامَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَقَامَ يُصَلِّي، فَرَنَ إِبْلِيسُ رُكَّةً سَمِعَ بِهَا أَهْلَ السَّمَاءِ، وَأَهْلَ الْأَرْضِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، إِنَّهُ قَدْ اغْتَصَمَ فُسْطَاطِي عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَا أُسْتَطِيعُهُ إِلَّا بِسُلْطَانِكَ، قَالَ: قَدْ سُلْطْتُكَ عَلَى جِسَدِهِ، وَلَمْ أُسْطِطِكَ عَلَى قَلْبِهِ، فَنَزَلَ فَتَفَخَّ تَحْتَ قَدَمَيْهِ نَضْحَةً قَرَحَ مَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ إِلَى قَرْفِهِ فَصَارَ قَرَحَةً وَاحِدَةً، وَأَلْقَى عَلَى الرَّمَادِ حَتَّى بَدَأَ حِجَابُ قَلْبِهِ، فَكَانَتْ أَمْرَاتُهُ تَسْعَى إِلَيْهِ حَتَّى قَالَتْ لَهُ: أَمَا تَرَى يَا أَيُّوبُ؟ نَزَلَ بِي وَاللَّهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالضَّاقَةِ مَا إِنَّ بَعَثَ قُرُونِي بِرَغِيفٍ فَاطْعَمَكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ وَيُرِيحَكَ، قَالَ: وَيَحْكُ كُنَّا فِي الثَّعِيمِ سَبْعِينَ عَامًا فَاصْبِرِي حَتَّى نَكُونَ فِي الضَّرِّ سَبْعِينَ عَامًا، فَكَانَ فِي الْبَلَاءِ سَبْعَ سِنِينَ وَدَعَا، فَجَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: قُمْ، فَقَامَ فَتَحَاةً عَنْ مَكَانِهِ، وَقَالَ: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ، فَارْكُضْ بِرِجْلِهِ فَبُغِعَتْ عَيْنٌ، فَقَالَ: اغْتَسِلْ مِنْهَا، ثُمَّ جَاءَ أَيْضًا، فَقَالَ: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ فَبُغِعَتْ عَيْنٌ أُخْرَى، فَقَالَ لَهُ: اشْرَبْ مِنْهَا، وَهُوَ

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ الشَّيْطَانَ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: يَا رَبِّ، سُلْطَنِي عَلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ اللَّهُ: قَدْ سُلْطُنْتُكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَلَمْ أُسْطِطِكَ عَلَى جِسَدِهِ، فَنَزَلَ فَجَمَعَ جُنُودَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سُلْطْتُ عَلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَرُونِي سُلْطَانَكُمْ، فَصَارُوا نِيرَانًا، ثُمَّ صَارُوا مَاءً، فَبَيْنَمَا هُمْ بِالشَّرْقِ إِذَا هُمْ بِالْمَغْرِبِ، وَبَيْنَمَا هُمْ بِالْمَغْرِبِ إِذَا هُمْ بِالشَّرْقِ، فَارْسَلُ طَائِفَةً مِنْهُمْ إِلَى زُرْعِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى أَهْلِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى بَقَرِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى غَنَمِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَغْتَصِمُ مِنْكُمْ إِلَّا بِالْمَغْرُوفِ، فَأَتَوْهُ بِالصَّانِبِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَجَاءَ صَاحِبُ الزَّرْعِ، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرِ إِلَى رِيكِ أَرْسَلَ عَلَى زُرْعِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهِ؟ وَجَاءَ صَاحِبُ الْإِبِلِ فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرِ إِلَى رِيكِ أَرْسَلَ عَلَى بَقَرِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهِ؟ وَتَقَرَّدَ هُوَ بَنِيهِ جَمْعُهُمْ فِي أَكْبَرِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ، فَالْقَتْلَةُ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَيُّوبَ بِصُورَةِ غُلَامٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرِ إِلَى رِيكِ جَمَعَ بَنِيكَ فِي بَيْتِ أَكْبَرِهِمْ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِأَرْكَانِ

قوله: « اَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ » وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى خُلَّةً مِنَ الْجَنَّةِ. فَتَنَحَّى أَيُّوبُ فَجَلَسَ فِي نَاحِيَةٍ وَجَاءَتْ أَمْرَأَتُهُ فَلَمَّ تَعْرِفُهُ. فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَتَيْنَ الْمَيْتَلَى الَّذِي كَانَ هَاهُنَا؟ لَعَلَّ الْكَلَابَ ذَهَبَتْ بِهِ وَالذَّنَابُ، وَجَعَلْتَ تَكَلِّمَهُ سَاعَةً فَقَالَ: وَيْحَكَ ! أَنَا أَيُّوبُ قَدْ رَزَّ اللَّهُ عَلَيَّ جَسَدِي، وَرَزَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مَالُهُ وَوَلَدُهُ عِيَانًا وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ.. اهـ.

ثانياً: التخریج

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: سنة ٣٢٧هـ في «تفسيره» المسمى: «تفسير القرآن العظيم»، (١٠/٣٢٤٤) (ح ١٨٣٦) قال: حدثني أبي حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أنبأنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، أن الشيطان عرج إلى السماء قال: يا رب سلطني على أيوب عليه السلام.. القصة.

٢- وهذا الخبر أورده محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩هـ في «أكام المرجان في أحكام الجان»، (ص ٧٦٩) قال: قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حدثني أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل.. فذكر السند إلى ابن عباس.

٣- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال»، (٧٧٥٢/٥٠٧/٢٠): «يوسف بن مهران البصري والصحيح أنه غير يوسف بن ماهك روى عنه علي بن زيد بن جدعان، وقال أبو الحسن الميموني عن أحمد بن حنبل: يوسف بن مهران لا يعرف، ولا أعرف أحداً روى عنه إلا علي بن زيد.

قلت: فحديثه غريب، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»، (٢/٣٨٢): «يوسف بن مهران وليس يوسف بن ماهيك، لم يرو عنه إلا ابن جدعان ويوسف بن مهران لئن الحديث».

قلت: وهذا المصطلح من الحافظ ابن حجر يدل

على غرابية حديثه وعدم المتابعة وكل ما روى عنه غريب انفرد عنه به علي بن جدعان.

٤- علي بن زيد بن جدعان أورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»، (٧/٢٨٤) وذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، قال أحمد: «ليس بشيء».

وقال ابن سعد: «وَلَدٌ وَهُوَ أَعْمَى وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ وَفِيهِ ضَعْفٌ لَا يَحْتَجُّ بِهِ».

وقال ابن خيثمة عن يحيى: «ضعيف في كل شيء»، وفي رواية: «ليس بذلك»، وفي رواية الدوري: ليس بحجة، وقال مرة: ليس بشيء.

وقال العجلي: كان يتشيع.

وقال الجوزجاني: «واهي الحديث».

وقال ابن خزيمة: «لا أحتج به لسوء حفظه».

وقال عمر بن علي: «كان يحيى بن سعيد يتقي الحديث عن علي بن زيد».

وقال معمر القطيفي: عن ابن عيينة، تركته زهداً فيه..

وقال يزيد بن زريع: رأيته ولم أحمل عنه لأنه رافضياً.

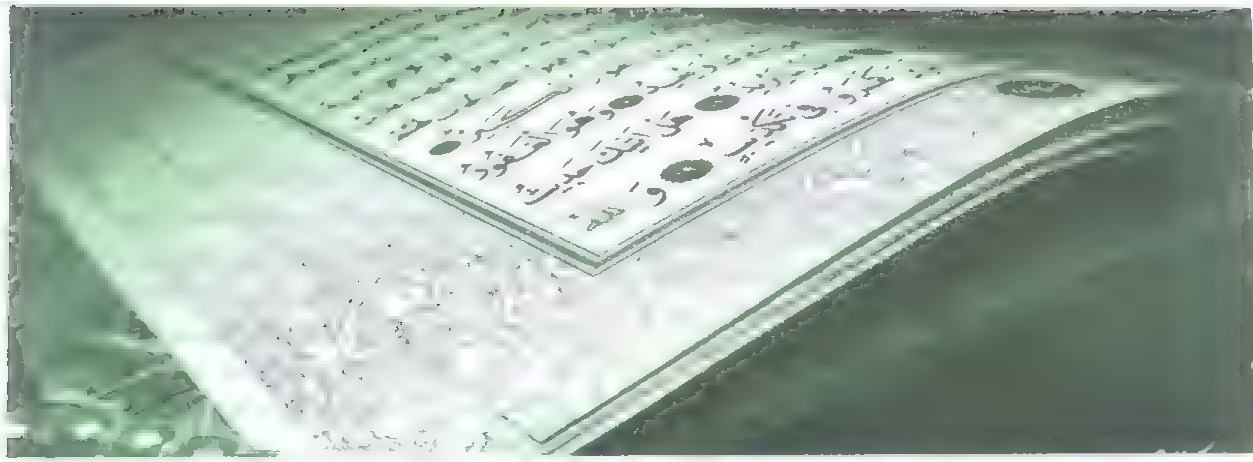
وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين»، (١٠٣/٢): «علي بن زيد بن جدعان، كان يُنْهَمُ في الأخبار ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره وتبين فيها المناكير التي يروونها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به».

وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل»، (١٩٥/٥) (١٣٥١/٣٨٣): «كان يغالى في التشيع».

وبهذا تصبح القصة واهية.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تقبل الله تعالى منا ومنكم الصلاة والقيام والصيام، وأعاد علينا هذا الشهر الفضيل أعواماً عديدة، وكل عام أنتم بخير وفضل.



مسائل الدين وصلتها بالخلاف

إعداد: د. أحمد منصور سبالك

الكلام.

فيقولون: دليل قطعي، ودليل ظني.

دلالة قطعية، ودلالة ظنية.

وحاصل قولهم هذا أن الدليل من حيث ثبوته إما أن يكون ثبوته قطعياً لا شك فيه، أو ظنياً فيه نظر.

وكذلك الدلالة إما أن تكون دلالة قطعية أو دلالة فيها نظر، وتسمى دلالة ظنية.

وعليه، يُقسّم أهل العلم المسائل إلى:

القسم الأول: المسائل القطعية،

وهي التي تثبت بدليل قطعي ودلالة قطعية، ويُقال عنها: قطعية الثبوت قطعية الدلالة.

القسم الثاني: المسائل الظنية،

وهي التي تثبت بدلائل ظني، ودلالة ظنية، ويُقال عنها: ظنية الثبوت ظنية الدلالة.

القسم الثالث: المسائل القطعية الظنية،

وهي التي تثبت بدليل قطعي، ودلالة ظنية، ويُقال عنها: قطعية الثبوت ظنية الدلالة.

القسم الرابع: المسائل الظنية القطعية،

وهي التي تثبت بدليل ظني، ودلالة قطعية، ويُقال عنها: ظنية الثبوت قطعية الدلالة.

وزاد البعض قسمًا خامسًا: المسائل غير المنصوص عليها،

وعلة هذه الزيادة عند من زاد أن غايتها أمور:

الأول: تأكيد مشروعية الاجتهاد.

تكلّمنا فيما سبق عن مشروعية الخلاف وأسبابه وشروطه، ومع من نختلف؟ ومتى يسوغ لنا ذلك؟

وتكلّمنا أيضًا عما يُسمّى بالتلفيق الفقهي وصلته بعلم الخلاف، وأنواع الخلاف.

ويبرز هنا لنا سؤال، هل كل المسائل يسوغ لنا فيها الخلاف؟

هذا سيكون المحور السادس من منظومة الخلاف، وهو:

مسائل الدين وصلتها بالخلاف:

وقبل البدء في هذا المحور يجب علينا توضيح كيف تتبلور لنا مسائل الدين ونُحدّد؟

من المقرر أن مسائل الدين تتبلور وتتحدد بطريقتين:

الأول: الدليل.

الثاني: دلالة الدليل.

فالأول: الدليل، الذي يدل ويرشد إلى الحكم المطلوب في المسألة.

والثاني: الدلالة، وهي الأمر الثاني في استنباط الحكم المعني والمراد.

فبالدليل والدلالة تُستنبط الأحكام للمسائل الشرعية، ويظهر حكم هذه المسائل.

ودرج عند العلماء في ثبوت الدليل ووصوله قواعد تُتبع لاختيار الدليل الذي يُرشد على حكم المسألة، فبتتبع هذه القواعد، يثبت الدليل ثبوته قطعياً أو ظنياً.

والقطعي، هو الذي لا ريب فيه، والظني، غير ذلك.

وكذلك الأمر في الدلالة. فهناك قواعد يصل من خلالها العلماء إليها وتثبت بها، إما ثبوته قطعياً لا شك فيها، وإما ثبوته ظنياً، قد يتطرق لها الكثير من

الثاني، مواكبة الوحي للنوازل، وهو المعنى به؛

حصر التناهي (الوحي) للامتناعي (المستجدات).

الثالث، تضييق دائرة الأوامر والنواهي في حياة المكلفين.

والخلاصة، لو نظرنا إلى ما سبق، سنجد أنه تقسيم لمسائل الدين، ويبقى السؤال قائماً،

ما الصلة بينها وبين الخلاف؟

هذا يجرنا إلى سؤال آخر، هل كل تلك الأقسام يسوغ فيها الخلاف؟

ويكون مقبولاً عند أهل العلم، وصح هذا السؤال مع القاعدة المشهورة القائلة، لا إنكار في مسائل الاجتهاد.

ونرجع ونسأل، أي الأقسام السابقة محل اجتهاد؟

أيها القارئ الكريم، اتفق العلماء على أن القسم الأول من المسائل وهو المعروف بالمسائل القطعية؛ قطعية الثبوت قطعية الدلالة، رُبع مسائل الدين- كيفاً لا كمّاً، وخمسه عند البعض، مسائل لا تقبل الاجتهاد وذلك لأنها قطعية في ثبوت أدلتها، وقطعية في ثبوت دلالتها عليها أيضاً.

فلا محل للاجتهاد فيها؛ لذلك لا يسوغ ولا يقبل.

أما باقي الأقسام فقد يدخل فيها الاجتهاد إما في ثبوت أدلتها أو في ثبوت دلالتها، فهي تقبل الاجتهاد بلا خلاف.

فاذن، إذا أردنا إيقاع وتنزيل القاعدة السالفة الذكر- لا إنكار في مسائل الاجتهاد- لا تطبقها إلى القسم الأول من المسائل.

ومعنى ذلك أن الخلاف في باقي أقسام المسائل مقبول على ما مر بنا من محاور سابقة في شروط الخلاف وخلافه، ولا يكون الأفكار إلا من خالفنا في القسم الأول فقط- المسائل القطعية- التي تثبت بدليل قطعي، ودلالة قطعية.

وباقي المسائل يقبل فيها الخلاف، والمخالف أيضاً، ولا مجال أن ننكر عليه في مسائل من مسائل هذه الأقسام.

ومن هنا كان السبب الذي من أجله قسم العلماء الخلاف إلى نوعين من الخلاف، وهذا هو المحور الثامن من محاور الخلاف.

المحور الثامن، تقسيمات الخلاف وأنواعه؛

مما سبق عند ذكر أقسام المسائل التي يكون فيها الخلاف يظهر أن هناك نوعين من الخلاف؛

النوع الأول، الخلاف غير الساخن؛

ويطلق عليه الخلاف غير المقبول، وهو الخلاف في أمور القطعيات، أو في المسائل قطعية الثبوت قطعية الدلالة، ولهذا حكم العلماء على هذا النوع بالحرمة، فلا يقبل عندهم الخلاف في المسائل القطعية ولا يسوغ، ويُنكر فيه على المخالف.

النوع الثاني، الخلاف الساخن؛

ويطلق عليه الخلاف المقبول، وهو الذي يكون في المسائل غير القطعية، ولهذا حكم العلماء عليه بأنه خلاف مقبول جائز ليس بمحرم، ولا يُنكر فيه على المخالف، ويُقبل قوله إذا وافق شروط قبول القول المخالف.

ويسع فيه أهل العلم بعضهم بعضاً، ويتكلمون فيه بغية الوصول إلى الحق فيه.

هذا، وقد قسم العلماء الخلاف بعدة اعتبارات؛

- فمنهم من قال باعتبار الحكم عليه ينقسم إلى؛ جائز ومحرم.

- ومنهم من قال باعتبار حقيقته ينقسم إلى؛ تنوع وتضاد.

- ومنهم من قال باعتبار ثمرته ينقسم إلى؛ لفظي ومعنوي.

- ومنهم من قال باعتبار استقراره ينقسم إلى؛ ثابت ومتغير.

وخلاصة الأمر، أردت أيها القارئ الكريم أن أقول لك ما ذكرته في بداية هذه المقالات، «علم الخلاف يورث المحبة... أن لا يد أن يتسع الصدر للمخالف، وأن تحتل له الأعذار طالما كان خلافه مقبولاً وسائفاً، ولا نفترض دائماً أننا على الصواب والمخالف على الخطأ، ونفترض في قولنا العصمة، وقول غيرنا غير ذلك، فهذا لا يليق بمن يجاور الكتاب والسنة وبالأخص من أراد تعلم علومهما.

وبإذن الله تعالى نلتقي معاً في مقالة قادمة، وتكلم عما تبقى من محاور منظومة الخلاف، وهما محوران؛ الأول، الآثار المترتبة على الخلاف، وهو المحور التاسع في المنظومة.

الثاني، ضوابط التعامل مع المخالف، وهو المحور العاشر في المنظومة.

اللهم ارزقنا علماً نافعاً وعملاً متقبلاً، وكل عام وأنتم بخير، أعاد الله عليكم الأعياد أعواماً مديدة، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و (الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

نزول الخالق على الوجه اللائق به بين إثبات أهل السنة وتعطيل الأشاعرة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه... وبعد...
فعلى نحو ما كان للأشاعرة فهم يتعلق بعصمه أسبوانه تعالى على عرشه... بل إنهم
الباطنية... وتحجوجه والمردود عليها بخصوص الوحي والاجماع وقرائن اللغة...
كان الأمر كذلك بالنسبة لفلسفات مجيئة تعالى في بيانه ونزوله عن عرشه.

أ- شبهات الأشاعرة في نفي صفة النزول والمجيء والإتيان عن الله

ولا أحد ينكر أن في إيمان الأشاعرة بقول
الله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى/ ١١)، ما يصحح اعتقادهم في أن
ذاته تعالى لا تماثل ذات المخلوقين، وأن ما
أثبتوه من صفاته لا تماثل صفات المخلوقين..
ولكن فيحصل الافتراق بينهم وبين أهل السنة
والجماعة، هو أن الأشاعرة جعلوا ما أثبتته
الله لنفسه من صفات وهي من وجه آخر
يوصف بها المخلوق، سبباً في نفي الصفة عن
الخالق بدعوى المماثلة، فكان أن تأولوا أحاديث
(النزول) بأحد وجهين، إما بأن المعنى: (ينزل
أمره أو الملك بأمره)، وإما بأنه استعارة بمعنى:
(التلطف بالداعين والإجابة لهم) ونحوه..

وعلى الرغم من أن هذا يرد عليه، أن ما أثبتوه
من صفات المعاني يستلزم نفي المماثلة أيضاً
كونها مما يوصف بها المخلوق، إذ على قولهم
يجب نفيها هي الأخرى بدعوى المماثلة،
والا أثبتوا الجميع لأن ما أنكروه من الصفات
الخبرية والفعلية يستلزم أيضاً نفي المماثلة..
وعلى الرغم من أن ما جنحوا إليه يؤذن
بتناقضاتهم وإيمانهم ببعض الكتاب دون
البعض.. إلا أن الأمانة العلمية تقضي: بأن لو

د. محمد عبد الغني الديوب

الأساد بجامعة الأزهر

سلم اعتقادهم بأن جميع صفات الخالق التي
أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله هي على الوجه
الذي يليق بجلاله وكماله، وصفة المخلوق هي
على الوجه الذي يليق بنقصه وخلقه، وأن
العقل يقتضي التسليم بهذا، لأنحسم الأمر
ولاجتماع الأمة على كلمة سواء، وبخاصة
أن توحيد الله في صفاته وأفعاله مما لا يسوغ
فيه الخلاف، لأن الحق فيه واحد لا يتعدد..
لكن من الواضح أن هذا لم يكن متصوراً لدى
الأشاعرة.. وهذا هو ما حدا بالبيجوري لأن
يعلق في شرحه على ما نظمته اللقاني في قوله،
وكل نص أوهم التشبيها

أوله أو فوض ورم تنزيها

ويستحيل ضد ذي الصفات

في حقه كالكون في الجهات

فيقول -ومعه في ذلك كافة الأشاعرة-،
«الحاصل، أنه إذا ورد في القرآن أو السنة ما
يشعر بإثبات الجهة أو الجسمية أو الصورة
أو الجوارح، اتفق أهل الحق وغيرهم ما عدا
المجسمة والمشبهة على تأويل ذلك، لوجوب
تنزيهه تعالى عما دل عليه ما ذكر بحسب

ظاهره، فمما يوهم الجهة قوله تعالى: **(يَخْلُقُونَهُمْ مِنْ فَرْثِهِ)** (التحل/٥٠) فالسلف يقولون، فوقية لا نعلمها، والخلف يقولون، المراد بالفوقية (التعالى في العظمة)، وقوله: **(الرَّحْنُ عَلَى الْقَرْشِ)** (استوى.. طه/٥) فالسلف يقولون، استواء لا نعلمه، والخلف يقولون، المراد به (الاستيلاء والملك).. ومما يوهم الجسمية: **(وَجَاءَ رَبُّكَ)** (الفجر/٢٢)، وحديث الصحيحين: (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا.. الحديث)، فالسلف يقولون، مجيء ونزول لا نعلمهما، والخلف يقولون، المراد (وجاء عذاب ربك أو أمر ربك الشامل للعذاب)، و(ينزل ملك ربنا فيقول عن الله.. إلخ).. ومما يوهم الجوارح: **(رَبَّنَا رَبَّنَا رَبَّنَا)** (الرحمن/٢٧)، **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** (الفتح/١٠)، فالسلف يقولون وجه ويد لا نعلمها، والخلف يقولون، المراد من الوجه (الذات) ومن اليد (القدرة).. وما لبث البيجوري بسبب خلل التأويل والتعطيل هذا ومعه الأشاعرة، أن جعلوا الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم من السلف الصالح وجميع أئمة أهل الحق، بل والرسول نفسه -سيد المثبتين- في عداد المشبهة والمجسمة، بل وأدخلوا كل ما تأولوه هنا وزعموا أن السلف فوضوا معناه إلى الله، تحت عنوان ما يستحيل بحقه تعالى.

فتلخص ما يستحيل في حقه -على ما أفاده السنوسي في (أم البراهين) ونقله عنه البيجوري- في قرابة العشرين صفة، هي:

- ١- العدم وهو ضد الوجود، ٢- والحدوث، وهو نقيض القدم، ٣- وطروء العدم أو الفناء، وهو نقيض البقاء.
- ٤- والمماثلة للحوادث وتشمل، المماثلة لها في الذات، كأن يكون جرمًا أي تأخذ ذاته العلية قدرًا أو حيزًا من الفراغ بحيث يجوز أن يسكن في ذلك القدر أو يتحرك عنه، مركبًا كان هذا الجرم ويسمى جسمًا، ٥- أو غير مركب ويسمى جوهرًا فردًا، ٦- أو يكون عرضًا يقوم بالجرم كحركة وسكون واجتماع واقتراق، ٧- أو يكون في جهة للجرم فليس فوق العرش ولا تحته ولا عن يمينه ولا عن شماله ونحو ذلك، ٨- أو له

هو جهة فليس لذاته فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ونحو ذلك، ٩- أو يتقيد بمكان بأن يكون فوق العرش أو في السماء، ١٠- أو يتقيد بزمان بحيث تكون حركة الفلك منطبقة عليه، أو يكر عليه الجديدان، الليل والنهار، ١١- أو يتصف بالصغر بمعنى قلة الأجزاء، ١٢- أو بالكبر بمعنى كثرتها وعليه أولوا قوله تعالى: **(الْعَكْبَرُ السَّمَاءُ)** (الرعد/٩) بأنه كبير في المرتبة والشرف، ١٣- ويستحيل عليه المماثلة في الصفات، بأن، تتصف ذاته العلية بالحوادث في الصفات كالقدرة الجادة والإرادة الجادة والحركة أو السكون، ١٤- والمماثلة في الأفعال، كأن، يتصف بالأغراض في الأفعال والأحوال فيتصف بأي من صفاتهما.

١٥- كما أحالوا عليه تعالى، الافتقار بأن يكون صفة يقوم بمحل أو يحتاج إلى مخصص، فإن هذا ضد القيام بالنفس، ١٦- وأن يكون مركبًا في ذاته أو يكون له مماثل في ذاته، أو يكون في صفاته تعدد من نوع واحد كقدرتين وإرادتين وهكذا من الأفعال، فإن هذا ضد الوحدانية، ١٧- وأن يكون عاجزاً عن ممكن، وهو ضد القدرة، ١٨- وأن يوجد شيئاً من العالم مع كراهيته لوجوده أو العكس، فإن هذا ضد الإرادة، ١٩- والجهل والشك والظن والوهم، فهذا ضد العلم، ٢٠- والموت، وهو ضد الحياة، ٢١- والصمم، وهو ضد السمع، ٢٢- والبكم النفسي، وهو ضد الكلام، ٢٣- والعمى، وهو ضد البصر.

والدليل على أن هذا ما فهمه اللقاني وسائر الأشاعرة عما يستحيل في حق الله، وأن وجه الصواب لم يكن متصوراً لديهم، هو أنهم نقوا -بما أحالوه بحق الله- جميع صفاته الخبرية لكونها بنظرهم جرمًا، وهذا من ضيق المعطن، ذلك أنهم حملوها على التشبيه فتسنى لهم حينذاك أن يتأولوها بعد أن عطلوها، ونقوا كذلك، فوقيته وعلوه واستوانه على عرشه بحجة تنزيهه عن الجهة أو يكون هو في جهة.. كما نقوا جميع صفات الأفعال بحجة تنزيهه عن حلول الحوادث، ونقوا النزول والمجيء

والإتيان من غير ما وجه، لأنها برأيهم صفات تقتضي الحركة والانتقال، بينا الأمر لدى أهل السنة في هذا وعلى ما صرح به ابن أبي العز في شرحه للطحاوية ص ٥٨، فيه إجمال؛ فإن أريد أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثه، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن، فهذا نفي صحيح، وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله، فهذا نفي باطل..

ومما يدل كذلك على أن وجه الصواب لم يكن متصوراً لدى السنوسي والبيجوري وجميع الأشاعرة، هو، ما رأينا من، فهمهم الخاطئ عن عقيدة السلف التي تقتضي، بقصر التفويض على الكيف فقط دون المعنى الذي لا يجوز تأويله إلا بقرينة، وليس ثمة.. واتهامهم المثبتين بأنهم المجسمة والمشبّهة رغم نفي المثبتين بقوة وبشدة التشبيه والتجسيم وكل ما لا يليق بجميع صفاته، بل ورغم حديث الأشعري في (مقالات الإسلاميين) عن المجسمة والمشبّهة، وحكايته لما كان عليه كل من اعتقادات باطلة، برئ منها جميع المثبتين والأشعري واحد منهم.. وأيضا استشهادهم في تناول صفة استوائه تعالى على عرشه بمقولة الإمام مالك، كون ما ذكره له حجة عليهم لا لهم، ذلك أن الاستواء -على حد قوله وكما فصلنا قبل- «معلوم، وغير مجهول المعنى، وتلك هي، عقيدة أهل السنة قاطبة، على حد عبارة الذهبي في العلو، هأنى يتأتى التفويض في معاني ما أثبتته تعالى لنفسه، والذي ادعاه الأشاعرة على عموم السلف وأهل السنة.. ولاجل كل ذا فقد كان النقد ولا يزال متوجها إلى الأشاعرة على ضوء الأوجه التالية:

ب- ما يجب أن يتوجه إليه انتقاد الأشاعرة

في نفيهم صفة نزوله تعالى

١- أن نصهم بأن من المستحيلات على الله: (الجهة والمكان والغرض) إلى غير ذلك مما يتكونون لأجله على نفي صفة النزول وغيرها

من صفات الأفعال؛ وكذا نصهم على أن منها: (الجرم، ومماثلة الحوادث في الصفات، أو أن تتصف ذاته بالحوادث فيها) إلى غير ذلك مما يتكونون لأجله على نفي الصفات الخبرية.. تنصيص باطل؛ لأنه تكليف بما لم يرد به دليل، فقد كانت العامة تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما يجب عليهم من شرائع الدين وأصوله، فلم يكلفهم بمعرفة ذلك أو يُسمّها لهم، ولم يُؤثر عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين أن أحداً منهم نقل أو أوجب نفي وصف الله بأي من تلك الصفات الخبرية أو الفعلية، فكيف يحيلها الأشاعرة وينفونها ويجعلونها قسيمة الصفات الثابتة بالكتاب والسنة على الرغم من أن جميعها ذابت بهما؟!

٢- أن طريقة التفصيل في النفي؛ والإجمال في الإثبات، التي انتهجها الأشاعرة تأثراً بالجهمية والمعتزلة، حيث أوجبوا على المكلف أن يعرف أن الله ليس كذا ولا كذا ولا كذا.. طريقة مخالفة للكتاب والسنة.

٣- أن التفصيل في النفي يوقع النافي في نفي ما أثبتته الله لنفسه، لأن النافي ينطلق في النفي من فهمه هو وإدراكه، وهذا ما وقع فيه اللقاني في نحو ما أفاده في هداية المريد، من أنه تعالى «يستحيل عليه الحدوث والمماثلة للحوادث، بأن يكون جرماً تأخذ ذاته سبحانه قدراً من الفراغ.. وهو قول باقي الأشاعرة.. فقد أتى اللقاني بالقافز مجملة لا بد فيها من التفصيل الذي ذكرناه؛ لأن هذا النفي فضلاً عن أنه لم يأت بكتاب ولا سنة، هو مشتمل على معان باطلة وأخرى صحيحة.

٤- أن الاعتماد على نفي صفات الله الثابتة بناء على نفي الأشاعرة التشبيه أو تحت مسمى (مخالفة الحوادث) باطل، لما سبق من أن مصطلح (نفي التشبيه)، هو أيضاً من الإجمال الذي يلتبس فيه الحق بالباطل بالنسبة للأشاعرة، لأنهم اعتبروا أن ما نفوه من صفات الخالق التي يوصف بها المخلوق من باب التشبيه، فنفوه عن الله وأداهم نفيهم هذا إلى نفي صفات كثيرة كاليد والوجه

والقدم ونحوها من الصفات، وأيضاً لما هو معلوم ومتيقن من أن إثبات صفات الخالق مما يوصف به المخلوق لا يلزم منه التشبيه، لأن إثبات صفة كل موصوف إنما هو مرتبط بما يليق به، فإذا وصفنا الخالق بأن له يدين فيده تليق بكماله وأنها غير مخلوقة، وإذا وصفنا المخلوق باليد فإنها تليق بعجزه ومخلوقيته، فلا وجه للمشابهة هنا بحال، وهذا هو منهج الكتاب والسنة.

جـ - كيف عالج سلفنا الصالح قضية

(نزوله سبحانه) في بساطة ويسر؟

وما يعني هنا هو كلام الأشاعرة عن النزول والمجيء والإتيان وما يستلزم تلك الصفات من حركة وانتقال لا يليقان بالله، ولا أفضل في حسم ذلك مما جاء بمختصر الصواعق ص ٤٨٦ من أنه: «قد دل القرآن والسنة والإجماع على أنه سبحانه يجيء يوم القيامة، وينزل لفصل القضاء بين عباده، ويأتي في ظلل من القمام والملائكة، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، وينزل عشية عرفة، وينزل إلى أهل الجنة، وهذه الأفعال يفعلها بنفسه في هذه الأمكنة، فلا يجوز نفيها عنه بنفي الحركة والانتقال المختصة بالمخلوقين، فإنهما ليسا من لوازم أفعاله المختصة به، والقاعدة في ذلك، أن ما كان من لوازم أفعاله لم يجز نفيه عنه، وما كان من خصائص الخلق لم يجز إثباته له»، وعليه فإن «الذين نفوا عن الله الحركة والانتقال إن نفوا ما هو من خصائص المخلوق فقد أصابوا، ولكنهم أخطئوا في ظنهم أنه لازم ما أثبتته الله لنفسه.. ذلك أن الصفة يلزمها لوازم من جهة اختصاصها بالعبد، فلا يجوز إثبات تلك اللوازم للرب، ويلزمها لوازم من حيث اختصاصها بالرب فلا يجوز سلبها عنه ولا إثباتها للعبد، وهذا هو الأصل في كل ما يطلق على الرب وعلى العبد»، وأقصى ما يقال في ذلك، أن لفظتي (الحركة والانتقال) من الألفاظ المجملة، «فإن أريد بهما انتقال الجسم والعرض من مكان محتاج إليه إلى مكان آخر محتاج إليه، امتنع إثباته لله، وإن أريد بهما حركة الفاعل وانتقاله من كونه غير

فاعل إلى كونه فاعلاً، فهذا المعنى حق في نفسه لا يعقل كون الفاعل فاعلاً إلا به، فنفيه عن الفاعل نفي لحقيقة الفعل وتعطيل له -إيه-

وقد حُسم أمر الكف عن الكلام في كيفية ذلك وأمر ذكر السلوب، وأزيلت شبهتهما منذ زمن بعيد، ونذكر من ذلك ما تواتر عن شيخ البخاري إسحاق بن راهويه ت ٢٢٨، قال دخلت على عبد الله بن طاهر أمير خراسان فقال لي: ما هذه الأحاديث؟! تروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟! قلت: (نعم)، رواها الثقات الذين يروون الأحكام)، فقال: ينزل ويدع عرشه؟! قلت: (يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟) - وفي رواية: (يقدر على أن ينزل ويصعد ولا يتحرك؟) - قال: نعم، قلت: (فلم تتكلم في هذا إذا؟)، وفي رواية: (فلم تنكره؟)، في إشارة واضحة إلى تحقيق أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوق، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا دون أن يخلو منه العرش ودون أن يصير العرش فوقه، وأن هذا مستحيل بحقه لكون الذي يستلزم تفرغ مكان وشغل آخر هو نزول المخلوق لا الخالق.. على أن هذا الذي أشار إليه إسحاق، هو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها من أنه تعالى لا يزال فوق العرش مع دنوه ونزوله إلى السماء، وامضاء الأحاديث على ما جاءت ونفي الكيفية عنها.. وكان من الممكن -لا سيما مع الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني- أن يسعنا في هذا ونظائره ما وسع الصحابة والقرون الخيرة، وأن نحسم بذلك الأمر لو كان ثمة مجرد لمعرفة الحق، ولكن نأبى إلا أن نظل في دائرة مغلقة وأن يظل النزاع في مثل هذا هاشٍ وكأنه قد كتب علينا أن نظل في شقاء وشقاق إلى يوم التغابن.. مع أننا نستطيع في سهولة ومن خلال مناقشة القواعد التي بنا عليها الأشاعرة عقائدهم، وما رُدَّ به عليهم، أن نوكد أن ما نفوه من صفة نزوله تعالى مخالفين فيه نصوص الوحي، غير صحيح بالرة، وأنه يجب الخضوع للأية والحديث والإجماع..

والى لقاء آخر نستكمل الحديث..

والحمد لله رب العالمين.

إرشاد المختلفين إلى حكم الترخيص في الجمعة عند اجتماع عيدين

محمد عبد العزيز

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله تعالى شرع لنا أهل الإسلام عيدين، وهما: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وشرع لنا فيهما صلاة العيد، وحث على فعلها النبي صلى الله عليه وسلم، فهي من شعائر الإسلام الظاهرة، ولذا فهي تؤدى في الخلاء، ويكبر لها تكبيرات العيد، ويخطب فيها بعد الصلاة خطبة، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر النساء، وذوات الخدور منهن بالخروج لشهودها، ولو لم تتمكن المرأة من أداؤها، فمن أم عطية قالت: «أمرنا بأبي هو وأمي-تعني النبي صلى الله عليه وسلم- أن نخرجهن يوم الفطر والنحر، العواتق وذوات الخدور، والحيض، فأما الحيض فيعتزلن المصلى، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين. فقالت: يا رسول الله! أرايت إحداهن لا يكون لها جلباب؟ قال: تلبسها أختها من جلبابها». أخرجه البخاري (٩٧١)، ومسلم (٨٩٠).

وللمسلمين عيد أسبوعي، وهو يوم الجمعة، وقد شرع للمسلمين فيه صلاة الجمعة بدلاً من صلاة الظهر، فهي أصل في ذلك اليوم، وليست صلاة الجمعة كهيئة صلاة الظهر، فإنها تصلى ركعتين، ويجهر فيها بالقراءة، ويشترط لصحتها أن تسبق بخطبتين...

وقد يجتمع أحد العيدين مع العيد الأسبوعي للمسلمين، فهل يرخص لمن حضر جماعة العيد في ترك الجمعة؟ أم يجزئ حضور جماعة أحدهما عن حضور الجماعة الأخرى؟ أم يجب على

المكلفين الذين تجب عليهم الجمعة حضور جماعتهما؟

وقد ورد في ذلك بعض النصوص منها: عن إياس بن أبي رملة الشامي، قال: شهدت معاوية بن أبي سفيان، وهو يسأل زيد بن أرقم، قال: أشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتماعاً في يوم؟ قال: نعم. قال: فكيف صنع؟ قال: صلى العيد، ثم رخص في الجمعة، فقال: «من شاء أن يصلي، فليصل». أخرجه أبو داود (١٠٧٠)، والنسائي (١٥٩١)، وابن ماجه (١٣١٠).

وفيه: إياس بن أبي رملة، قال الحافظ في تهذيب التهذيب (١٠٦٣/٤٢٥/١): «ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن المنذر: إياس مجهول، قال ابن القطان: هو كما قال».

وقول ابن القطان هذا في بيان الوهم والإيهام، قال (٢٠٤/٤): وهو من رواية إياس بن أبي رملة، قال ابن المنذر: لا يثبت هذا فإن إياساً مجهول، وهو كما قال.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وله شاهد على شرط مسلم»، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

وقال علي بن المديني: في هذا الباب غير ما حديث بإسناد جيد.

وقال النووي في الخلاصة (٢٨٨٠/٨١٦/٢): بإسناد حسن.

الكتاب والسنة والاتفاق على وجوب صلاة الجمعة ودلت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن صلاة العيد تطوع، لم يجز ترك فرض بتطوع.

وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٧٤/١٠): «الرخصة إنما أريد بها من لم تجب عليه الجمعة ممن شهد العيد من أهل البوادي والله أعلم، وهذا تأويل تعضده الأصول وتقوم عليه الدلائل ومن خالفه فلا دليل معه ولا حجة له».

الثاني: أن الجمعة تسقط عن أهل العوالي، الذين لا تقام في بواديهم الجمعة، دون أهل المدن، وهو ظاهر حديث عثمان، وليس له مخالف من الصحابة، وهو مذهب الشافعية، وقد نقله النووي عن الجمهور.

قال في المجموع (٣٥٩/٤): «قد ذكرنا أن مذهبنا وجوب الجمعة على أهل البلد وسقوطها عن أهل القرى، وبه قال عثمان ابن عفان، وعمر بن عبد العزيز، وجمهور العلماء».

الثالث: أنه إذا صلى العيد، كان مخيراً في حضور الجمعة، أو صلاتها ظهراً، وهو مذهب الحنبلية، وهو من مفردات المذهب.

الرابع: أن حضور جماعة أحدهما مسقط لجماعة الأخرى، فيسقط العيد بالجمعة، والجمعة بالعيد، وهو من مفردات مذهب الحنبلية.

قال المرداوي في الإنصاف (٤٠٤/٢)، (٤٠٥): «الصحيح من المذهب: سقوط صلاة العيد بصلاة الجمعة، وسواء فعلنا قبل الزوال أو بعده، وجزم به في الوجيز، والفاثق، وتجريد العناية، والمنور، وغيرهم».

قال في الفروع: تسقط في الأصح العيد بالجمعة، كإسقاط الجمعة بالعيد، وأولى وصححه المجد، وصاحب الحاوي،

وقال ابن الملقن في البدر المنير (٩٩/٥): قال ابن الجوزي في تحقيقه: هذا حديث يعتمد عليه.

وقد صححه الألباني بشواهد قال في صحيح سنن أبي داود. الأم. (٩٨١/٢٣٦/٤): قلت: حديث صحيح، وصححه ابن المديني والحاكم والذهبي.

وقال: قلت: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ غير إياس بن أبي رملة؛ فهو مجهول، كما قال الحافظ، لكن الحديث صحيح بشواهد الآتية في الكتاب.

- وعن أبي عبيد مولى ابن أضر قال: شهدت العيد مع عثمان بن عفان رضي الله عنه فكان ذلك يوم الجمعة، فصلى قبل الخطبة، ثم خطب فقال: «يا أيها الناس، إن هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان، فمن أحب أن ينتظر الجمعة من أهل العوالي فلينتظر، ومن أحب أن يرجع فقد أذن له» أخرجه البخاري (٥٥٧٢).

وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة على خمسة أقوال مشهورة:

الأول: وهو قول الحنفية، والمالكية، والظاهرية أنه تلزمه الصلاتين.

وهؤلاء قد ضعفوا مرفوعات هذا الباب، وحملوا حديث عثمان على من لم تجب عليه الجمعة.

قال ابن المنذر في الأوسط (٢١٨٥/٢٩١/٤): «أجمع أهل العلم على وجوب صلاة الجمعة، ودلت الأخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن فرائض الصلوات خمس، وصلاة العيدين ليس من الخمس، وإذا دل الكتاب والسنة والاتفاق على وجوب صلاة الجمعة، ودلت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن فرائض الصلوات الخمس، وصلاة العيدين ليس من الخمس، وإذا دل

ابن تيمية في مذاهب الناس، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٧٠/١٠): «ليس في حديث ابن الزبير بيان أنه صلى مع صلاة العيد ركعتين للجمعة، وأي الأمرين كان فإن ذلك أمر متروك مهجور».

وإن كان لم يصل مع صلاة العيد غيرها حتى العصر، فإن الأصول كلها تشهد بفساد هذا القول؛ لأن الفرضين إذا اجتمعا في فرض واحد لم يسقط أحدهما بالآخر، فكيف أن يسقط فرض تسعة حضرت في يومه، هذا ما لا يشك في فساد».

فهذه مذاهب أهل العلم ملخصة في هذه المسألة، ويتبين منها:

- إجماعهم على صحة فعل من صلى العيد والجمعة إذا اجتمعا، وهو لا شك أحوط، وهو الأفضل عند من قال بالرخصة.

- اختلافهم في إسقاط الجمعة بالعيد، والعكس.

- أنه لا يعلم مخالف في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة في أن الجمعة لا تجب على أهل العوالي الذين شهدوا العيد، وهو مذهب الشافعية. وأحد القولين عن المالكية.

- أن إسقاط وجوب الجمعة بالعيد إلى بدل من أفراد مذهب الحنبلية، وقد نصره شيخ الإسلام ابن تيمية، وكثير من علمائنا المعاصرين.

وهذا مذهب لا ريب قوي عند من صحح مرفوعات الباب، ولقوله هذا وجهة وقوة، وقد علمت بعض من صحح مرفوعات لمجموع طرقها فيمن سبق.

هذا ما يسره الله تعالى في هذه العجالة، والله أعلم، فإن يكن صواباً فالحمد لله، وإن تكن الأخرى فاستغفر الله منه.

والرعاية الصغرى، وغيرهم وقدمه ابن تميم، ومجمع البحرين، والرعاية الكبرى، وغيرهم، وهو من المفردات».

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٤٠/٢٤، ٢١١): «إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد فللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه تجب الجمعة على من شهد العيد، كما تجب سائر الجمع للمعمومات الدالة على وجوب الجمعة.

والثاني: تسقط عن أهل البر مثل أهل العوالي والشواذ؛ لأن عثمان بن عفان أرخص لهم في ترك الجمعة لما صلى بهم العيد.

والقول الثالث: وهو الصحيح أن من شهد العيد سقطت عنه الجمعة لكن على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها ومن لم يشهد العيد. وهذا هو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: كعمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم. ولا يعرف عن الصحابة في ذلك خلاف. وأصحاب القولين المتقدمين لم يبلغهم ما في ذلك من السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما اجتمع في يومه عيدان صلى العيد ثم رخص في الجمعة».

الخامس: أن حضور جماعة العيد، مسقط للجمعة إلى غير بدل، ويروى هذا عن ابن الزبير، وابن عباس، ففي سنن أبي داود (١٠٧٢) وعن عطاء قال: «اجتمع يوم جمعة ويوم فطر، على عهد ابن الزبير، فقال: عيدان اجتمعا في يوم واحد، فجمعهما جميعاً، فصلاهما ركعتين بكرة، لم يزد عليهما حتى صلى العصر».

قال النووي في المجموع (٤٩٢/٤): «رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم. وهذا المذهب مهجور، ومن ثم لم يذكره



الوسطية بين أهل السنة ومخالفهم

معاوية محمد هيك



هَذَاكَ قَوْلُهُ، وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا". (مستند أحمد ١١٧٥٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٨٠٣٣).

معنى الوسطية:

أولاً، الوسطية لغة:

الوسطية مأخوذة من مادة وسط، وهي كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية، والنصف والتوسط بين الطرفين.

قال ابن فارس، "الواو والسين والطاء، بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأصل الشيء، أوسطه ووسطه. قال تعالى، (أمة وسطاً)" (معجم مقاييس

بَلَّغُوا عَنْ اللَّهِ، وَيَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَزَكِيًّا لهذه الأمة شهادتها. فعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه قال:- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ، وَكَثُرَ مِنْ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغْتُمْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. هَذَا يُدْعَى مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغْتُمْ هَذَا قَوْمَهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُقَالُ: وَمَا عَلَّمْتُمْ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: جَاءَنَا نَبِيٌّ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَاهُ،

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَبَعْدُ؛ فَقَدْ ائْتَى اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاصْطَفَاهَا فَجَعَلَهَا خَيْرَ الْأُمَمِ.. أُمَّةً وَسَطًا خِيَارًا، لَا إِلَى الْإِفْرَاطِ وَلَا إِلَى التَّقْرِيطِ، لَا إِلَى الْقَلْوِ وَلَا إِلَى الْجَفَاءِ، وَجَعَلَ لَهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالْمَكَانَةِ مَا أَطْلَقَهَا لِلشَّهَادَةِ عَلَى الْأُمَمِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (البقرة: ١٤٣).

والشاهد يشترط فيه العدالة والخيرية، وهذه الأمة لمنزلتها السامية، فإن ربنا تبارك وتعالى يستشهداها على الأمم أنها قد بلغت رسالات الله، وقامت عليها الحجة، وأن الأنبياء قد

اللغة (١٠٨/٦)).

يقول ابن منظور: "وسط الشيء وأوسطه، أعدله" (لسان العرب ٤٣٠/٧).

ثانياً: الوسطية في الشرع

جاءت الوسطية في الشرع بمعنى: العدالة والخيرية، والتوسط بين الإفراط والتفريط، كما في قوله تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.

قال الإمام الطبري - رحمه الله - : " إنما وصفهم بأنهم " وسط " لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصاري الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدّلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط، واعتدال فيه. " انتهى. " تفسير الطبري " (١٤٢/٣).

وسطية الإسلام بين الأمم

ووسطية أهل السنة بين الفرق

وكما أن الإسلام وسط بين الأمم، فأهل السنة والجماعة - أتباع السلف الصالح، الذين هم على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وسط بين الفرق. فهم ورثة هذه الصفة الوسطية المباركة،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الإسلام وسط في الملل بين الأطراف المتجاذبة، والسنة في الإسلام كالإسلام في الملل، فالمسلمون في صفات الله تعالى وسط بين اليهود الذين شبهوا الخالق بالخلق فوصفوا الخالق بالصفات التي تختص بالخلق، وهي صفات النقص، فقالوا: إن الله فقير.. وإن الله بخيل.. وإن الله تعب لما خلق العالم فاستراح! وبين النصاري الذين شبهوا المخلوق بالخالق فوصفوه بالصفات المختصة بالخالق فقالوا: هو الله. والمسلمون وصفوا الخالق بصفات الكمال ونزهوه عن صفات النقص ونزهوه أن يكون شيء كفوا له في شيء من صفات الكمال، فهو منزّه عن صفات النقص مطلقاً، ومنزّه في صفات الكمال أن يماثله فيها شيء من المخلوقات... وكذلك أهل السنة في الإسلام فهم في الصحابة وسط بين الرافضة التي يغفلون في علي فيجعلونه معصوماً أو نبياً أو إلهاً، وبين الخوارج الذين يكفرونه... وهم في الصفات وسط - بين المظلة الذين يتفنون صفات الله أو بعضها ويشبهونه بالجماد والمعدوم، وبين الممثلة الذين يمثلون صفاته بصفات خلقه فيصفون الله بصفات خلقه - فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه

به رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ومن غير تكييف ولا تحريف". (الصفدية ٣١٠/٢)

ويأتي هذا الموضوع بياناً "للوسطية" التي تميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق الضالة التي انحرفت عن هذا المنهج وذلك من خلال أصولهم العقدية المباركة،

الأصل الأول: وسطية

أهل السنة في أسماء الله تعالى وصفاته:

فأهل السنة والجماعة وسط في هذا الباب بين أهل مقاتلين باطلتين، مقالة من "عطل" الصفات وفي مقدمتهم "الجهمية"، ومقالة من "شبه" الله - تعالى - بصفات المخلوقين كما هو طريق "المثلة"، فالتعطيل باطل لأنه جحد ونفي لما أثبتته الله لنفسه من صفات الكمال، والتشبيه باطل لأنه تمثيل لله بالمخلوقات.

وأما أهل السنة فمناهجهم قائم على إثبات "بلا تمثيل"، وتنزيه "بلا تعطيل"، كما قال - تعالى - : "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"، فسلموا من الأفتين، ومضوا في سواء السبيل. (مجموع الفتاوى: ٥/٢٧)

"والمثلة" يضربون لله الأمثال، ويدعون أن صفات

الله تعالى تماثل صفات المخلوقين، كقول بعضهم: (يَدُ اللَّهِ كَيْدِي) و(سَمِعَ اللَّهُ كَسْمِعِي) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فهدي الله أهل السنة والجماعة للقول الوسط في هذا الباب، والذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فآمنوا بجميع أسماء الله وصفاته الثابتة في النصوص الشرعية، فيصفون الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به أعزف الخلق به رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من غير تعطيل ولا تأويل ومن غير تمثيل ولا تكييف، ويؤمنون بأنها صفات حقيقية، تليق بجلال الله تعالى، ولا تماثل صفات المخلوقين، عملاً بقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: ١١).

فأهل السنة يعتمدون على النصوص الشرعية، ويقدمونها على العقول البشرية، ويجعلون العقل البشري وسيلة لفهم النصوص الشرعية، وشرطاً في معرفة العلوم، وكمالاً وصلاًح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك، فهم قد توسطوا في أمر العقل أيضاً، فلم يقدموه على النصوص كما فعل أهل الكلام من

المعتزلة والأشاعرة وغيرهم، ولم يهملوه ويذموا كما يفعل كثير من المتصوفة، الذين يعيبون العقل، ويقرّون من الأمور ما يكذب به صريح العقل، ويصدقون بأمور يعلم العقل الصريح بطلانها ممن لم يعلم صدقه (ينظر: (الطحاوية ٢٧٦- ٨٠٣)، (مجموع الفتاوى ٣/١٦٨)، (درء التعارض ١/١)، (١٠٥، ٢٠).

الأصل الثاني: وسطية أهل السنة في باب القضاء والقدر

فأهل السنة والجماعة وسط في هذا الباب بين القدرية والجبرية.

فالقدرية نفوا القدر فقالوا: إن أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، فالله تعالى على زعمهم لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم، بل العباد مستقلون بأفعالهم، فالعبد على زعمهم هو الخالق لفعله، وهو الريد له إرادة مستقلة، فأثبتوا خالقاً مع الله سبحانه، وهذا إشراك في الربوبية، ففيهم شبه من المجوس الذين قالوا بأن للكون خالقين، فهم (مجوس هذه الأمة).

والجبرية غلوا في إثبات القدر، فقالوا: إن العبد مجبور على فعله، فهو كالريشة في الهواء لا فعل له ولا قدرة ولا مشيئة.

فهدي الله أهل السنة والجماعة للقول الحق والوسط في هذا الباب، فأثبتوا أن العباد خالقون حقيقة، وأن أفعالهم تنسب إليهم على جهة الحقيقة، وأن فعل العبد واقع بتقدير الله ومشينته وخلقه، فالله تعالى خالق العباد وخالق أفعالهم، كما قال سبحانه: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ) (الصافات: ٩٦). كما أن للعباد مشيئة تحت مشيئة الله، كما قال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (التكوير: ٢٩).

ومع ذلك فقد أمر الله العباد بطاعته، وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته، وهو سبحانه يحب المتقين، ولا يرضى عن الفاسقين، وقد أقام الله الحجة على العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فمن أطاع عن بينة واختيار، لا يستحق العقاب (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لَّيَّسٍ) (فصلت: ٤٦).

فأهل السنة يؤمنون بمراتب القضاء والقدر الأربع الثابتة في الكتاب والسنة، وهي:

(١) علم الله المحيط بكل شيء، وأنه تعالى عالم بما كان وما سيكون، وبما سيعمله الخلق قبل أن يخلقه.

(٢) كتابة الله تعالى لكل ما هو كائن في اللوح المحفوظ



قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

(٣) مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن كل ما يقع في هذا الوجود قد أَرَادَهُ اللهُ قبل وقوعه.

(٤) أن الله خالق كل شيء، فهو خالق كل عامل وعمله. وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه ((ينظر: منهاج السنة (٥/٢٧٦)، الطحاوية (٣١٧)، معارج القبول (٣/٩٤٠))

الأصل الثالث: وسطية أهل السنة في الصحابة رضي الله عنهم

وكذلك أهل السنة وسط في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخوارج وبين الروافض والشيعة، فالخوارج كفروا كثيراً من الصحابة بناء على مذهبهم الفاسد في "نصوص الوعيد"، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أفضل الأمة وإذا صدر من أحدهم خطأ فإنهم أقرب إلى مفضرة الله من غيرهم من العصاة؛ لفضلهم وسبقهم، قال الله تعالى: **لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَلْزَمَ لَهُمُ التَّوْبَةَ** (سورة التوبة: ١١٧).

أما الرافضة فإنهم غلوا في علي بن أبي طالب، حتى إن منهم من اعتقد أنه هو الله وهم "خلافة الشيعة" وكثير

من الروافض لا يعتقدون أن "علياً إله"، ولكن يقولون: هو أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان، وأن هؤلاء مفتصبون للخلافة وظلموا علياً في أنهم أخذوا الخلافة قبله، وكان هو الوصي من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكل هذا كذب، فالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع المسلمين هو أبو بكر، ثم من بعده عمر بن الخطاب، ثم من بعده عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، وهو الخليفة الرابع، فلا يبغيض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبهم وينتقصهم إلا كافر، كما في هذه الآية: **لَيَغْضَبَهُمُ الْكَافِرُ**. فموقف الرافضة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم التكفير والتنقص والطمع فيهم، ويعتقدون ذلك من أفضل القرىات، قبحهم الله.

أما أهل السنة والجماعة فإنهم "يحبون كل الصحابة وآل البيت"، علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والعباس، وأهل البيت وغيرهم من الصحابة؛ لما جاء في الكتاب والسنة عن فضلهم وسابقتهم، وأنهى عن تنقصهم، والأمر بالاعتداء بهم واتباعهم، قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ**

رَبُّنَا أَخْضَرْنَا وَلَا خُونًا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (الحشر: ١).

فأهل السنة والجماعة يحبونهم كلهم ويتولونهم كلهم، ولا يفرقون بينهم ويعتقدون فضلهم وسابقتهم، وأنهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن فضائلهم كثيرة في كتاب الله، وأن أحداً لا يمكن أن يصل إلى درجتهم مهما بلغ من العبادة ومهما بلغ من الأعمال الصالحة، فلا يمكن أن يلحق بالصحابة أبداً، **«لَوْ أَتَقَّقُوا أَحَدَكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَا أَحَدُهُمْ وَلَا نَصِيضُهُ»** (متفق عليه).

فأهل السنة والجماعة يخالفون الخوارج الذين يكفرون كثيراً من الصحابة، ويخالفون الشيعة الذين يغفلون في علي رضي الله عنه وينتقصون غيره من الصحابة، هذه وسطية الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة بين فرق الضلال من الخوارج والمرجئة والشيعة والقدرية، وبهذا صاروا الأمة الوسط ولله الحمد والمئة.

والله من وراء القصد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقفات شرعية مع ظاهرة الزواج العمري

المصدر: أحمد السيد علي برشم

هذه الظاهرة الوقفات التالية:

الوقفة الأولى: سبب الكتابة في هذا الموضوع:

يرجع سبب الكتابة في هذا الموضوع إلى الإحصائيات والدراسات المفرزة التي أجرتها المؤسسات الرسمية عن هذه الظاهرة، ومنها ما جاء بجريدة المصريين بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠٠٧م تحت عنوان «تحذير لكل أسرة: الزواج العمري يحاصر شباب الجامعات»، من أن: «أظهرت دراسة يستعد المركز القومي للبحوث الجنائية عن الزواج العمري لإصدارها أن ٨٠% من المتزوجين عرفياً من الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين، بما يعني أن أكثر من ثلاثة أرباع حالات الزواج لطلاب في مرحلة التعليم الثانوي والجامعي.

وبلغت نسبة حالات الزواج العمري بين طلاب المرحلة الثانوية وحدها ٧٠٪، فيما بلغت نسبة الحمل من هذه الزيجات ٤,٥ ٪، وفق مصدر شارك في إعداد الدراسة.

وفي المستوى الجامعي كان لجامعة القاهرة نصيب الأسد، حيث شهد العام الدراسي الماضي خمسة آلاف حالة زواج عمري، تليها جامعة عين شمس أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة حالة، ثم جامعة حلوان ألفي حالة، بينما وصلت النسبة

الحمد لله حمداً لا ينقذ، أفضل ما ينبغي أن يُحمد، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه، أما بعد:

فإن عقد الزواج من أقدس العقود التي شرعها الله سبحانه وتعالى، فهو عقد متعلق بشكل مباشر بحرمة الفروج واستحلالها، فيه يتحول حكم المتعاقدين من الحرمة إلى الحل فور إتمامه، ويعود الحال إلى الحرمة فور انقضائه، لذلك فقد عني الإسلام به عناية خاصة، وأولاه أهمية بالغة. ووصفه الله بالميثاق الغليظ،

فقال تعالى: ﴿إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِّدَآ رَوْحَ مَكَارِئِهِمْ مِنْكُمْ أَنْتَبِّدُوهُنَّ بِمُتَّعَاتِكُنَّ وَإِنَّمَا كُنَّ مِنْكُمْ آخِذَاتٍ وَقَدْ أَفْضَى بِمَنْعِكُمْ إِلَى بَئْسٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء، ٢٠ - ٢١).

ولكل ذلك راعى الإسلام كل ما يضمن استمرارية هذا العقد، وتكفل بحفظ من حفظ تلك الرابطة وأعطاهما حقها، وقد شرع الإسلام منظومة متكاملة من القوانين والأحكام لضمان ذلك، إلا أنه ومع بعد كثير من الناس عن تعاليم الإسلام، وانغماسهم في لذات الدنيا ومتاعها بغير رقيب ولا وازع من دين، تفتشت ظاهرة الزواج العمري، بجناحيها، الموافق للشرع - والمتربط عليها أضرار بالزوجين وأولادهما - والمخالف للشرع - والتي تعد من الزنا - ولنا مع

في جامعة الإسكندرية إلى ألف وخمسمائة حالة، عدا عدد الجامعات الخاصة التي شهدت أكثر من ١٥ ألف حالة زواج. وأوضحت أن نسبة المتزوجين عرقيًا في المدارس والجامعات وصلت العام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ إلى ٢٢٪، أي ما يقارب ٣٥٠ ألف حالة زواج عربي بين الطلبة والطالبات.

وأكد الدكتور محمد فتحي مرعي الباحث في علم الاجتماع أن الزواج العربي بين الطلاب أصبح ظاهرة مخيفة، ولا بد من الوقوف أمامها لمعالجتها اجتماعيًا، وحمل فتاوى الفضائيات التي تجيز هذا النوع من الزواج المسؤولية عن انتشار هذه الظاهرة. وقال، إن الطلبة الذين لا يتمتعون برعاية اجتماعية كاملة من البيت يأخذون هذه الفتوى من الجانب الجنسي وليس بالمفهوم الحقيقي لمعنى الزواج، الذي من أهم شروطه الإشهار، وتحقيق السكن والمودة. كما وجه أصابع الاتهام إلى الكليات الفنية العارية التي تثير الفرائز الجنسية للمراهقين، وأرجع السبب أيضًا إلى المدارس الثانوية المختلطة التي وصفها بأنها حديثة ومتنزه للزواج العربي.

وأوضح الدكتور مرعي وفقًا لدراسة أعدها أن نسبة ٩٩ ٪ من الفتيات اللاتي تزوجن عرقيًا خرجن ناديات من هذه التجربة، والتأكيد على وقوصهن في فخ النزوة. ويتضمن هذا النوع من الزواج شروطًا لا تتوافق مع القواعد الصحيحة للزواج، يسعى من خلالها الطرفان إلى تأمين نفسه في حال كشف المستور. يذكر أن هناك أكثر من ٢١ ألف قضية إثبات نسب تتداولها المحاكم، وهذه الدعاوى مرفوعة من سيدات تزوجن عرقيًا ولم يكن لديهن ما يثبت زواجهن بعد أن تم التخلص من ورقة هذا الزواج العربي من جانب الزوج.. اهـ.

الوقفة الثانية: تعريف عقد الزواج، وأركانه، وشروطه؛

أولاً: تعريف الزواج لغةً واصطلاحاً؛

تعريف الزواج لغةً، قال ابن منظور في "لسان

العرب"، «مصدر زَوْجٌ، وزَوْج الشيء وزوجه إليه أي ربطه به، وهو بمعنى الاقتران والارتباط، ويُطلق على كل واحد من الزوجين اسم زوج إذا ارتبطا بعقد نكاح.. اهـ.

تعريف عقد الزواج اصطلاحاً، قال شمس الدين الرملي في "غاية البيان شرح زيد ابن رسلان": «هو عقدٌ يتَّصِفُ بِإِبَاحَةِ وَطْءٍ بِأَقْضَى نِكَاحٍ أَوْ تَزْوِيجٍ أَوْ يَتَرَجَمَتُهُ.. اهـ.

ولكي يكون عقد الزواج صحيحاً، فلا بد من توافر أركانه، وشروطه، وهي:

أولاً: أركان عقد الزواج؛

لعقد الزواج مجموعة من الأركان التي لا ينعقد إلا بها، وقد اختلف الفقهاء في عدد تلك الأركان، فهم من جعلها ركناً واحداً، ومنهم من جعلها أكثر من ذلك، ومن تلك الأركان،

١- صيغة العقد: وهو الركن الوحيد المجمع عليه بين فقهاء المذاهب بما فيهم: أبو حنيفة، وتكوّن الصيغة من الإيجاب والقبول.

فالإيجاب، هو ما يصدر من العاقد الأول سواء كان الزوج أو الزوجة أو ولييهما أو وكيليهما. والقبول، هو ما يصدر من العاقد الثاني كذلك وهما فيهما سواء، ويتحقق الإيجاب والقبول باللفظ، أي، الكلام الذي به يدل ويُعتبر فيه العاقد عن رضبته من إجراء العقد.

٢- العاقدان، وهما الزوج والزوجة، وكل منهما ركنٌ مُستقل بذاته، فلا ينعقد الزواج بأحدهما فقط إلا إن وُجد الآخر، ويشتَرط في الزوجة أن تكون خالية من موانع الزواج الشرعية، ومنها مثلاً أن تكون مُتَزَوِّجَةً بغيره، أو مُعْتَدَةً من طلاق لغيره، أو مُطْلَقَةً منه ثلاث طلاقات ما لم تحل، أو مُرْتَدَّةً، أو مَجْسُومَةً، أو وَثْنِيَّةً، أو أَمَةً (عَبْدَةٌ) وَالنَّكَاحُ خَرٌّ، أَوْ تَكُونُ مُحْرَمًا لَهُ، أَوْ زَوْجَةً خَامِسَةً، أَوْ يَكُونُ مُتَزَوِّجًا بِأَخْتِهَا وَغَيْرِهَا مِمَّنْ لَا يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، أَوْ تَكُونُ مُحْرَمَةً بِحَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ، يراجع كتاب روضة الطالبين للنووي..

٣- الشهود، فلا ينعقد النكاح إلا بحضور



شاهدين من الرجال أو بحضور رجل وامرأتين، ويشترط فيهما أن يكونا مسلمين بالغين عاقلين حُرَيْنَ عَدْلَيْنِ سَمِيعَيْنِ بَصِيرَيْنِ عَارِفَيْنِ لِسَانِ الْمُتَعَاذِينَ.

وذهب جمع من أهل العلم إلى أن "إشهار النكاح وإعلانه" يغني عن الإشهاد، لما روى أحمد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال، «أعلنوا النكاح»، (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في "الاختيارات الفقهية": «لا ريب في أن النكاح مع الإعلان يصح وإن لم يشهد شاهدان. وأما مع الكتمان والإشهاد، فهذا مما ينظر فيه. وإذا اجتمع الإشهاد والإعلان فهذا لا نزاع في صحته. وإذا انتفى الإشهاد والإعلان فهو باطل عند عامة العلماء. وإن قُدِّرَ فيه خلاف فهو قليل، أ.هـ.

٤- الولي، فلا يصح النكاح إلا بولي، لقوله تعالى: «وَلَا تُمْسِكُوا بِأَنَّ تَكُونُ أَزْوَاجًا»، (البقرة، ٢٣٢) وقيل، إن هذه الآية سبب نزولها، «أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها، فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها، فأبى معقل، فنزلت: «فَلَا تَفْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ»» (رواه البخاري)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال، «أيما امرأة تكهت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها، فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»، (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

فَلَا تَصِحُّ عبارة المرأة في عقد الزواج سواء كان ذلك إيجاباً أم قبولاً، فلا يجوز للمرأة البكر

أن تزوج نفسها بنفسها حتى إن أذن لها الولي بذلك، وَلَا يجوز أن يزوجه أحد غير وليها لَا بولاية وَلَا بوكالة.

ولي المرأة: أبوها ثم أبوه ثم ابنها (إن وجد) ثم أخوها الشقيق، ثم أخوها من الأب، ثم ابن الأخ الشقيق، ثم ابن الأخ من الأب، ثم العم، ثم ابنه، ثم الحاكم المسلم. (يراجع المغني لابن قدامة).

ثالثاً، شروط عقد الزواج:

تنقسم الشروط في عقد الزواج إلى أربعة أقسام هي: شروط الانعقاد، وشروط الصحة، وشروط النفاذ، وشروط الجواز. وقد ذهب جمهور الفقهاء - الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة - إلى اشتراط تلك الشروط في عقد الزواج واختلفوا في تفاصيلها، فالحنفية مثلاً جعلوا للزواج ركناً واحداً هو الصيغة، إلا أنهم لا يعتبرون باقي أركان عقد النكاح التي نص عليها جمهور الفقهاء، بل عدوا هذه الشروط مندرجة تحت الشروط الأصلية التي هي أركان عند باقي فقهاء المالكية، والشافعية، والحنابلة، بينما اعتبرها جمهور الفقهاء شروطاً مستقلة لعقد النكاح. (يراجع "أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية" للشيخ عبد الوهاب خلاف).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.



الأخوة صفة نادرة ولزماننا مغادرة

د. عماد عيسى



المفتش بوزارة الأوقاف

يومًا، يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تتواخ بيني وبين أحد رواه الترمذي.

وكان بين الأشعرين وهذا الحي وذو إخوان، ومكثت هذه الأمور الحميدة وتلك الأحوال المجيدة حتى نزلت آيات المواريث وأحكام الفرائض فنسختها وصار الأمر لا يعدو الوؤ ولا يتجاوز الإخاء، أما المواريث فالأولي الأرحام، وأولو الأرحام بغضهم أولى ببغض في كتاب الله.

كان هذا بعد أن وضعت قواعد الأخوة ورفعت أعلامها تحقّق على أهلها وصارت شيمًا ومعلمًا لا يغادر الصحابي منها صغيرة ولا كبيرة - وقد كان فأتى أكله وصاروا خير جيل تأخى في الله وتحابوا فيه واجتمعوا عليه سبحانه وتفرّقوا عليه سوى من بعض الهنات التي وقعت بين بعضهم وفي فئة قليلة منهم والتي لا يكاد يسلم منها أحد ولا يخلو

بذكر انقطاع الأخ عن أخيه وقراره منه قال تعالى: «يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، «يَوْمَ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِنَا بِنْتِهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَقَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ».. واعلم رحمك الله أن صاحب الصالح المهدي المعين على الخير، والبر في هذا الزمان شيء قليل كأنه ضرة في وجه الدهر وذرّة في تاج الفخر.

جيل الصحابة جيل الأخوة:

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلح على أصحابه بهذا المعنى كي يصح فيهم غرسه فأخى بين المهاجرين والأنصار وكان المهاجري يرث أخاه الأنصاري وفي الأحاديث أخى رسول الله بين قريش والأنصار رواه النسائي، وأخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رواه الشيخان، وأخى بين سلمان وأبي الدرداء رواه البخاري، وكان زيد مؤاخيا لحزمة أخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد ٣٢٠/١، وقال بعض الصحابة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وزينه بحسن تقويمه وتقديره وجعل اختيار الصحاب إلى اجتهد العبد وتشميره وسهله عليه بتوقيفه وتيسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله وبشيره ونذيره الذي لا تحت أنوار النبوة من بين أساريه وظهر الصدق من مخايله وتباشيره وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الأرض من ظلمة الكفر ودياجيره فلم يتدنسوا بعد إسلامهم بقليله ولا بكثيره.

وبعد، فإن الأخوة صفة عيارية فهي كالميزان تقاس بها أحوال الأمم من جهة الإيمان والأخلاق وسلامة الطباع واتساقها مع الضطرة التي فطر الله الناس عليها لأنها تكون بين القلوب والأرواح، وارتباط القلوب بالقلوب أقوى من ارتباط النسب، وتآلف الأرواح أشد من تعلق السبب بالسبب، لهذا جاءت آيات مشاهد القيامة تبين رابطة التأخي وتفصح عن قوتها وشدتها



منها بشر إلا أن يكون نبياً، ومع ذلك يعتقد أهل السنة والجماعة أن كل هذا كان باجتهاد لا عن قصد سوء وعناد، ويعتقد أهل السنة أيضاً وجوب الكف عما شجر بينهم لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا ذكر أضحائي فأمسكوا».

ومع ما كان بين قلة منهم رضي الله عنهم إلا أنه لم ينقض عرى الأخوة ولم يفك رزاً من أزرارها لأنها نسجت على التقوى وحيكت بالإيمان وضُغت بالحبّة الخالصة لله تعالى، وكان هذا ثمرة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتحقيق الأخوة بينهم وتأسيسها فيهم.

غاية النبي صلى الله عليه وسلم بتحقيق معاني الأخوة:
الأحاديث التي جاء فيها ذكر الأخوة والحث على مراعاتها كثيرة منها ما ربط الإيمان وأناطه بالإسلام بالأخوة كقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن أخو المؤمن» رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم» رواه الشيخان. وقال صلى الله عليه وسلم: «وكونوا عباد الله إخواناً» رواه الشيخان.

ذهاب الأخوة في زماننا مرقاً وتفارقاً

من علامات الساعة انتشار القطيعة وهشو البغضاء، لأجل ذلك أصبح زماننا هذا أو أوشك أن يكون حاسراً عن الأخوة عارياً عنها غير متدثر إلا بالقليل منها وكأنها صارت كهشيم «تذروه الرياح» أو «كسراب بقية يحسبه الظمان ماء» حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، أو «كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف» لا تقدر على شيء منه. والذي يزيد المرء عجباً أن ما بقي من خصالنا في تقلص وانحسار، وما فضل من خلالنا في هبوط وانحدار، حتى بات الأخ الوفي منقبة في هذا الزمان لا تعادلها منقبة وفضيلة لا توازيها فضيلة وحسنة لا تكاد تحيط بها ولا تحيطها سيئة؛ لأن الأخوة الصادقة صارت عزيزة والصحية الصحيحة الوفية أصبحت نادرة في هذا الزمان بل كادت أن تكون له مغادرة وذلك بعد أن تبدلت الأمور من بعد يسرها عسراً، وهذا أمر والله يُبكي العيون ويُنكي القلوب ويفت الأعضاء ويفتت الأكباد، أعادنا الله من غوائل الزمان وعصمنا

من مكاييد أهله ومخايل النكد وشكله ولا قوة إلا بالله.

قال إبراهيم بن أدهم: «أعز الأشياء في آخر الزمان ثلاثة: أخ في الله يؤنس به، وكسب درهم من حلال، وكلمة حق عند سلطان».. (تهذيب الكمال: ٣٥/٢).

فاين الأخ في الله الذي يملأ العين جمالاً والقلب جلالاً والأذن بياناً بحيث ترى فيه الخصال الرضية والخلال المرضية، لقد كان هذا في الأزمان الماضية أما الآن فلا تكاد تجد من ذلك شيئاً حتى عظم المصاب وعزّ التصبر عنه.

ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وبيقبت في خلف كجلد الأجر

يتاكلون مغالة وملاذة

ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

لقد صرنا في حال يحار فيه اللبيب ويتعجب منه الأريب ويقع به في شك مريب، لكن الذي لا يقطع رجاءنا ولا يؤنسنا حسن ظن في الله وأنه لا بد أن يوجد في الناس خير ولا قامت الساعة، فلنسنا ممن يقول:

لا تتعبن هذون ما حاولته

خرط القتاد وامتطاء الكوكب

إنما نقول مؤملين في الله أن يوفقنا ويهدينا

وما كل دان من مرام بخاسر

ولا كل ناء عن رجاء بخائب

فشمر عن ساعد الجد ملتحقاً بحقيقة الصديق توفّق إلى أخ لك يعينك على أمر دينك وينصحك ويدلك على الطريق ويرشدك في السير على الجادة ويأخذ بيدك إلى الله تعالى ويومها ستجد من الناس أفراداً ملكوا قلبك بفضلهم وعمروا صدرك بوُدّهم وكل هذا في ذات الله ولوجهه الكريم وابتغاء مرضاته.

سالت الناس عن خل وفي

فقالوا ما إلى هذا سبيل

بنفسك إن ظفرت بوذ خر

فإن الحر في الدنيا قليل

إن أكثر من تراهم تبيض نفوسهم وتشمخ رأسهم وتفرخ وترفع نفوسهم وتشمخ.

وللحديث بقية إن شاء الله والحمد لله رب العالمين.





NEW
PRESSDAN

NEWPRESSDAN

متخصصون في صناعة الكرتون المضلع

منذ عام ١٩٨٢

٣٥

سنة

شركة نيوبرسدان للطباعة

العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية ب ١ - قطعة رقم ب ٢ - VII
تيلفون: ٢٠/٢١/٢٢ - ٢٠٥٥٤٩٩٠١٩ - فاكس: ٢٠٥٥٤٩٩٠٢٤

info@newpressdan.com

www.newpressdan.com



pressdanegypt



newpressdan



وق ..
وعليك أن تتذوق



www.altahhandates.com



(+2) 01067717725



Altahhan.goldendates



محافظة الوادي الجديد



خدمة العملاء

01284447778

01128911113

قلعة صناعة التمر في مصر